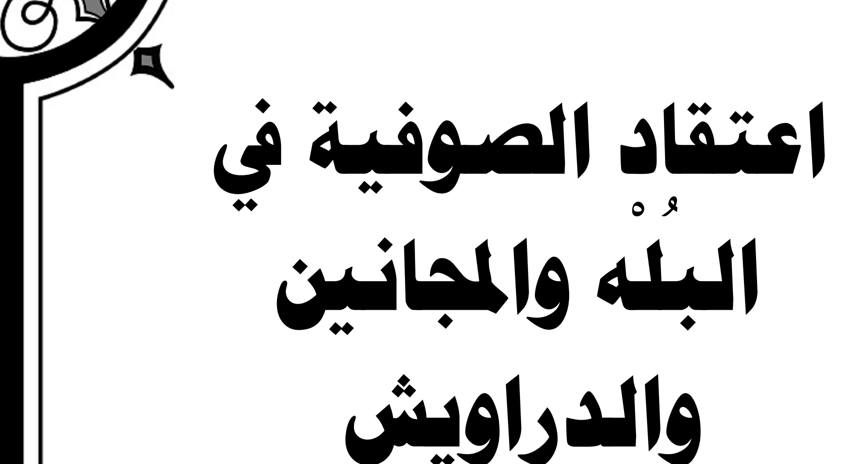


د. المليح بن عبد الله بن عبد العزيز الكشان

أكاديمي سوادني، أستاذ مشارك، كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث

يتضمّن هذا البحث دراسةً في اعتقاد الصوفية في البُلْه والمجانين والدراويش، والألفاظ التي في حكمها، وذلك بتعريف هذه المصطلحات عند أهل اللغة والتصوف، وبيان ما تضمنته وما تحمله من مدح أو نقص لمن يوصف بها، وذكر عدد من مصطلحات الصوفية المتعلقة بهذه الألفاظ، وهل هي داخلة فيما يسمى بعوارض الأهلية عند علماء أصول الفقه؟ وما يندرج في هذه المسألة من إشارات حول مناط التكليف.

ثُمّ دراسة الأحاديث والآثار فيهم، وبيان موقف أهل العلم منها، والحكم عليها، وبيان توجيههم لما صحَّ منها، خاصة توجيه ما يشكل من ثناء على البَلَه في بعض الآثار.

وفيه أيضـًا: دراسة الاعتقادات في البُلْه والمجانين والدراويش وغيرهم، ومصيرهم في الآخرة، حيث يعتقد الصوفية فيهم الولاية الكاملة، وإن كان ظاهرهم على خلاف الشريعة؛ فهم متبعون في الباطن، وأن جميع ما يصدر منهم كرامات، حتى جلوسهم على المزابل وأكلهم مع الكلاب، وعدم استنزاههم من البول! فهم يستغاث بهم، ويُسأل الله بجاههم، ثم ذكر شبهاتهم التي تستند إلى أحاديث صحيحة وأخرى ضعيفة، مع توجيهها والرد عليها.

وآخر ما شملته هذه الدراسة، بيان مصير البُلْه والمجانين يوم القيامة، وإن كان الكلام على هذه الجزئية معروفـًا مشهوراً عند أهل العلم، لكن يبقى الحكم على من يتظاهر بالجنون، أو يدعي رفع التكليف عنه، من الدراويش وغيرهم،

ممن غيَّب عقله، أو لُبِّس عليه الحق؛ فأصبح في حكم المجانين في الدنيا، وعند الصوفية في الآخرة من الأولياء المقربين، نسأل الله أن يهدينا وإياهم سواء السبيل.

وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمة للعالمين.

د. المليح بن عبد الله بن عبد العزيز الكشان

eaak2000@gmail.com



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه، وعلى آله، وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلَّم تسليمـاً.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء:١]. ﴿ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب:٧٠].

أما بعد؛ فإن معرفة الله سبحانه بأسمائه وصفاته، والإقرار له بالتوحيد، وإفراده بالعبادة، من النعم الكبرى والمنح العظمى، وإنَّ من أعظم ما يوصل إلى الإيمان بالله تعالى العقل، المؤيد للفهم الصحيح المفند للفهم السقيم.

وصحة الفهم وحسن القصد، من أعظم نعم الله التي أنعم بها على عباده، بل ما أعطي عبد عطاء بعد الإسلام أفضل ولا أجل منهما؛ بل هما ساقا الإسلام وقيامه عليهما، وبهما يأمن العبد طريق المغضوب عليهم الذين فسد قصدهم، وطريق الضالين الذين فسدت فهومهم، ويصير من المنعم عليهم الذين حسنت أفهامهم وقصودهم. وصحةُ الفهم نور يقذفه الله في قلب العبد، يميز به بين

الصحيح والفاسد والحق والباطل والهدى والضلال والغي والرشاد، ويمده حسن القصد وتحري الحق وتقوى الرب في السر والعلانية، ويقطع مادة اتباع الهوى وإيثار الدنيا وطلب محمَدة الخلق وترك التقوى"(١).

ثم إن التصوف قديماً وحديثاً جرى على الاعتقاد في البُلْهِ والمجانين، وأنهم أولياء الله تعالى؛ وانتشرت ألقابهم وحكاياتهم، كما أوردوا آثاراً لم تصح فيهم، وما صح حُمل على غير محمله، وتأوَّلوه على على غير تأويله، وقد ذُكرت شبه فيهم ومسائل، أحببت أن أكتب فيها تحت عنوان: "**اعتقاد الصوفية في البُله والمجانين والدراويش: عرض ونقد**".

❁ أهمية الموضوع وسبب اختياره:

- انتشار البُلُه والدراويش في العالم الإسلامي وتظاهرهم بالجنون، وقد كثر اعتقاد الناس فيهم.

- وجود خفاء في بعض الألفاظ والمصطلحات الشائعة عند الصوفية المتعلقة بالجنون والبله.

- أن الصوفية لهم اعتقادات باطلة كثيرة في البُلْه والمجانين، وفيها ما يشكل على عامة الناس.

- تعمد الصوفية تغييب عقولهم، بما يسمى السكر والغيبة.

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، (١/ ٩٥). دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط/ ١، ١٤٢٣هـ، تحقيق: مشهور بن حسن.

- ذكر الصوفية البلهاء والمجانين في كتبهم التي ترجموا فيها لأئمتهم ومشايخهم، وأسموها طبقات الأولياء، ونسبوا للبلهاء والمجانين في هذه الكتب كرامات مزعزمة.

- كشف تسويغ الصوفية لاعتقاداتهم في رفع التكليف والاتباع في الباطن وعلاقة ذلك بالجنون.

- معرفة حقيقة البُلْه والمجانين من الدراويش وغيرهم وبيان مصيرهم يوم القيامة.

- الحاجة إلى بيان الاعتقاد الصحيح الذي عليه سلف الأمة في البُلْه والمجانين والدراويش.

مشكلة البحث:

ألخص مشكلة البحث في ثلاثة أسئلة؛ هي: هل الجنون والبله كمال أم نقص؟ وهل يكون صاحبه ولياً من أولياء الله تعالى؟ وما حكم الدراويش في باب التكليف بالعبادات ورفع القلم؟

❁ أهداف البحث:

١/ تحرير ألفاظ البَلَه والجنون وما يختلط بها أو يشابهها، وبيان الاعتقاد الصحيح والباطل.

٢/ الرد على اعتقادات الصوفية وما يزعمونه في البله والمجانين والدراويش وغيرهم.

❁ الدراسات السابقة:

الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الصوفية والأولياء والكرامات وخوارق العادات كثيرة، ولم أقف على رسالة علمية، تربط هذه الخوارق والاعتقادات بالمجانين والبله والدراويش، وأذكر فيما يأتي أهم ما كتب حول الموضوع:

١/ أولياء الله عقلاء ليسوا مجانين (مسألة في اتباع الرسول بصريح المعقول)، لشيخ الإسلام، أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني، دار طيبة، الرياض، ٢٠١٠م. تحقيق: محمد شاكر الشريف. وهي رسالة صغيرة وبها مسائل فقهية، ولا شك في قوتها، وقد استفدت منها، والذي له علاقة بالموضوع يسير، وفي بحثي مسائل مبنية على ولاية البله، وأحاديث وشبه ونقول للمتصوفة ليست مذكورة.

٢/ الجنون وأنواعه في المنظور الإسلامي: دراسة عصرية، سفر أحمد الحمداني، بحث في موقع الألوكة، والبحث قائم على بيان الأحكام المتعلقة بألفاظ العقل والجنون والبله والعته والسفه والعجب وغيرها، وهو ليس بحثاً عقدياً صِرفاً، ولا يتعلق باعتقاد الصوفية.

٣/ ذوو الاحتياجات الخاصة في ضوء القرآن والسنة، صهيب فايز عزام، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية. وقد تناول في الفصل الثاني: الإصابة عند ذوي الاحتياجات الخاصة، وفي المبحث الثاني: الإصابة العقلية، والبحث في التعامل معهم وحقوقهم، وذكر المعاقين من الصحابة رضي الله عنهم إعاقةً جسدية. وهي دراسة في قسم التربية الخاصة، وليس فيها تطرق للجانب العقدي.

❁ منهج البحث:

اتبعت في البحث المنهج التحليلي الوصفي النقدي، فعرفت ألفاظ البله والمجانين وما شابههما من مصطلحات، مع دراسة الأحاديث والآثار التي وردت فيهم، ثم نقدت العقائد الباطلة، وفق عقيدة أهل السنة والجماعة.

- وعزوت الآيات في البحث، برسم مصحف الإمام عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، مبيناً اسم السورة ورقم الآية.

- عزوت الأحاديث إلى مصادرها، وبيّنت حكم أهل العلم على ما لم يصح منها.

- نقلت الأقوال من مصادرها الأصلية.

- ترجمت للأعلام الواردة في البحث عدا الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ والأئمة الأربعة وأصحاب الكتب الستة.

❁ خطة البحث:

اشتملت البحث على مقدمة، وثلاثة مباحث، وسبعة مطالب، وخاتمة وفهارس.

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وخطته.

المبحث الأول: التعريف بالبُلْه والمجانين والدراويش ومن في حكمهم. وفيه مطلبان.

المطلب الأول: تعريف البَله والجنون.

المطلب الثاني: تعريف الدراويش والألفاظ التي في حكم البُله والمجانين.

المبحث الثاني: الأحاديث والآثار الواردة في البله والمجانين. وفيه مطلبان.

المطلب الأول: الأحاديث والآثار في البُله.

المطلب الثاني: الأحاديث والآثار في المجانين.

المبحث الثالث: اعتقادات الصوفية وشبهاتهم في البله والمجانين والدراويش، ومصيرهم في الآخرة.

وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: اعتقادات الصوفية في البُله والمجانين والدراويش.

المطلب الثاني: شبهات الصوفية المتعلقة باعتقاداتهم في البُله والمجانين والدراويش.

المطلب الثالث: مصير البله والمجانين والدراويش ومن في حكمهم يوم القيامة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.



المبحث الأول
التعريف بالبُلْهِ والمجانين والدراويش ومن في حكمهم

المطلب الأول
تعريف البَله والجنون

۞ المسألة الأولى: تعريف البَلَه:

في الصحاح: "رجل أبله بيِّن البله والبلاهة، وهو الذى غلبت عليه سلامة الصدر، وقد بلِه - بالكسر - وتبلَّه. والمرأة بلهاء. وشباب أبلَهُ، لما فيه من الغرارة"(١).

وفي لسان العرب: "والبَلَهُ الغَفْلة عن الشرّ، وأَن لا يُحْسِنَهُ، وبَلِهَ - بالكسر - بَلَهـًا، وتَبَلَّه، وهو أَبْلَهُ، ورجل أَبْلَه بيِّنُ البَلَهِ والبَلاهةِ، وهو الذي غلب عليه سلامة الصدر وحُسْنُ الظنِّ بالناس، لأَنهم أَغفَلوا أَمْرَ دنياهم، فجهلوا حِذْقَ التصرف فيها، وأَقبلوا على آخرتهم، فشَغَلوا أَنفسهم بها"(٢).

وفي التعاريف: "البَلَه ضَعفُ العَقل"(٣).

---

(١) الصحاح "تاج اللغة وصحاح العربية" للجوهري، (٧/ ٧٧). دار العلم للملايين، بيروت، ط/ ٤، ١٩٩٠م.

(٢) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، (١٣/ ٤٧٧). دار صادر، بيروت الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، (١/ ١٤٥). دار الفكر =

ويتلخّص ما قاله أهل اللغة في معنى البله:

أولاً: الطبع على الخير، والغفلة عن الشر، وسلامة الصدر، وعدم الاهتمام بالدنيا.

ثانيًا: العيش الرغد والشيء الناعم[١].

ثالثًا: ضعف العقل أو زواله. ومنه يقال: الرجل الأبله الأحمق، والمرأة البلهاء[٢].

والآثار والنصوص وموضوع البحث يدور على المعنيين الأول والثالث.

وقيل: إن النفوس تعتريها رذيلتان: الخِبّ، والبله، فأما الخِبّ: فهو طرف إفراطها وزيادتها، وهو حالة يكون الإنسان بها ذا مكر وحيلة. وأما البَلَهُ: فهو طرف تفريطها ونقصانها عن الاعتدال، وهو حالة للنفس تقصر بالغضبية والشهوية، عن القدر الواجب، ومنشؤه بطء الفهم وقلة الإحاطة بصواب الأفعال، ويندرج تحت فضيلة الحكمة حسنُ التدبير، وجودة الذهن، وثقابة الرأي، وصواب الظن. أما رذيلة الخِبّ: فيندرج تحتها الدهاء والجربزة[٣]، وأما

=

المعاصر، ودار الفكر، بيروت، دمشق، ط/ ١، ١٤١٠هـ. تحقيق: د. محمد رضوان الداية.

(١) في الصحاح: "وعيش أبله: قليل الغموم. وتبالَه: أرى من نفسه ذلك وليس به. وهو في بلهنية من العيش؛ أي: سعة". الصحاح "تاج اللغة وصحاح العربية" إسماعيل بن حماد الجوهري، (٧/ ٧٧). دار العلم للملايين، بيروت، ط/ ٤، ١٩٩٠م.

(٢) انظر: تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، (٦/ ١٦٦). دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/ ١، ٢٠٠١م. تحقيق محمد عوض مرعب.

(٣) الجُرْبُز: الخِبُّ من الرجال وهو دخيل ورجل جُرْبُزٌ بالضم بَيِّنُ الجَرْبَزَةِ بالفتح؛ أَي: خَبّ. لسان العرب، (٥/ ٣١٨).

رذيلة البَله: فيندرج تحتها الغمارة والحمق والجنون"[١].

قال ابن القيم[٢] رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "والفرق بين سلامة القلب والبله والتغفل؛ أن سلامة القلب تكون من عدم إرادة الشر بعد معرفته؛ فيسلم قلبه من إرادته وقصده، لا من معرفته والعلم به، وهذا بخلاف البله والغفلة، فإنها جهل وقلة معرفة، وهذا لا يحمد؛ إذ هو نقص، وإنما يحمد الناس من هو كذلك لسلامتهم منه، والكمال أن يكون القلب عارفاً بتفاصيل الشر سليماً من إرادته؛ قال عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ : "لست بخَبّ ولا يخدعني الخَبّ، وكان عمر أعقل من أن يُخدع، وأورع من أن يَخدع"[٣]"[٤].

وهذا يعني أن البَلَه ليس محموداً مطلقاً، وإنما من جهة سلامة الناس من

---

(١) معارج القدس في مدارج معرفة النفس، للغزالي، (١/ ٨٧). دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط/ ٢، ١٩٧٥م.

(٢) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب شمس الدين الزرعي ثم الدمشقي الفقيه الحنبلي ابن قيم الجوزية، وله من التصانيف الهدي، وإعلام الموقعين، وبدائع الفوائد، وطريق السعادتين، وجلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام. توفي سنة ٧٥١هـ. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للحافظ ابن حجر العسقلاني، (٥/ ١٣٧)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م. شذرات الذهب لعبد الحي بن أحمد العكري ابن العماد الحنبلي(٦/ ١٦٨)، تحقيق عبد القادر ومحمد الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، طبعة ١٤٠٦هـ.

(٣) نسب هذا القول إلى عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مع زيادة من كلام المغيرة بن شعبة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: "كان والله عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أفضل من أن يَخْدَع وأعقل من أن يُخْدَع. والصحيح نسبته إلى إياس بن معاوية. انظر: عيون الأخبار، لابن قتيبة، (١/ ١١٩)، وتاريخ دمشق، لابن عساكر، (١٠/ ١٩)، وسراج الملوك لمحمد بن الوليد الطرطوشي، (١/ ٥٥)، بدون طبعة.

(٤) الروح، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم، (١/ ٢٤٤). دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

أصحابه؛ إذ الشر لا يصدر منهم، لجهلهم به.

۞ المسألة الثانية: تعريف الجنون:

في كتاب العين: "الجِنُّ: جماعة وَلَدِ الجانِّ، سُمُّوا به لاستِجنانِهم من الناس، فلا يُرَوْنَ. والمَجَنَّةُ: الجُنون، وجُنَّ الرَّجلُ وأجَنَّه اللهُ، فهو مجنون، وهم مجانين؛ ويقال به: جِنَّةٌ وجُنُونٌ ومَجَنَّة، ومنهم قولهم:

من الدارميّينَ الذين دِماؤُهم   شفاءٌ من الدّاءِ المَجَنَّةِ والخَبْلِ "[1]

وفي مقاييس اللغة: "والجِنّة: الجنون؛ وذلك أنّه يغطِّي العقل. وجَنَانُ الليل: سوادُه وسَتْرُه الأشياء، ويقال جُنُون الليل، والمعنى واحد"[2].

وفي لسان العرب: "جنَّ الشيءَ يَجُنُّه جَنّاً: سَتَره، وجَنَّه الليل يَجُنُّه واسْتُجِنَّ، ومنه قول الشاعر[3]:

فلمْ أَرَ مِثْلي يُسْتَجَنُّ صَبابةً   من البَيْن أَو يَبْكي إلى غير واصِلِ

وتَجَنَّن عليه وتَجانَّ وتجانَنَ: أرى من نفسه أنه مجنون، وأَجَنَّه اللهُ فهو

(١) كتاب العين، الخليل بن أحمد، (٦/ ٢١). دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي.

(٢) معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، (١/ ٤٢٢). اتحاد الكتاب العرب، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
وذكر قول الشاعر:
ولولا جَنَان الليل أدْرَكَ ركْضُنا   بذِي الرِّمْث والأرْطَى عِياضَ بنَ ناشِبِ

(٣) منسوب إلى مليح الهذلي، ولم أقف عليه إلا في كتب اللغة. انظر: المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٣/ ٢٣٥).

مجنون"[١].

المجانين هم الذين عدموا العقلَ والتمييزَ، وهم على ضربين:

أحدهما: من به جنون مطبق لا يصحو منه، فهذا غيرُ مخاطَب، لأنه لا يتأتى له فهم الخطاب، ومن لا يتأتى له ذلك ولا العلمُ بمواقع الكلام لعدم العقل؛ فتكليفه العملَ بالشرائع محال.

الضرب الثاني: المجانين الذين يصحون في بعض الأوقات، مخاطبون في حين صحوهم وفهمهم للخطاب، ثم يسقط عنهم في حين جنونهم[٢].

والجنون: اختلاط العقل بحيث يمنع جريان الأفعال والأقوال على نهج العقل إلا نادراً، وهو مُسقِط لِلعبادات كلها، دون حقوق العباد كالديات والأمانات، والجنون يُسقِط أهلية الأداء[٣].

وقيل:"اختلال القوة المميزة بين الأمور الحسنة والقبيحة المدركة للعواقب، بأن لا يظهر آثارها ويتعطّل أفعالها، إمّا لنقصان جُبل عليه الدماغ في أصل الخلقة، وإمّا لخروج مزاج الدماغ عن الاعتدال بسبب خلط وآفة، وإمّا لاستيلاء الشيطان عليه وإلقاء الخيالات الفاسدة إليه"[٤].

---

(١) لسان العرب، (١٣/ ٩٢).

(٢) انظر: تحرير المقال في موازنة الأعمال وحكم غير المكلفين في العقبى والمآل، لأبي طالب ابن عطية الطرطوشي، (١/ ٤١١). دار الإمام مالك، أبوظبي، ط/ ١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، تحقيق: مصطفى باحو.

(٣) إبهاج العقول في علم الأصول، د. إسماعيل محمد، (١/ ٢٣٨). وانظر: قواعد الفقه، للبركتي، (١/ ٨٩). دار الصدف، ببلشرز.

(٤) كشاف اصطلاحات الفنون، محمد بن علي الفاروقي الحنفي التهانوي، (١/ ١٠١٢). مكتبة =

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ "المجنون: فاقد العقل، سواء فقد عقله بجنون، أو فقد عقله بإغماء، كمن فقد عقله بحادث فصار يهذي"[١].

وفي تهذيب الأسماء: "يقال: للمجنون: معنون ومصروع ومخفوع ومعتوه وممنوه وممنَّه، إذا كان مجنونـًا، وممسوس. والجنون يصيب الإنسان، وقيل: هو فزع يبقى في الفؤاد، يكاد يعتري منه الوسواس"[٢].

ويسمى التخلف العقلى[٣] عند علماء النفس في القدرات العقلية والإعاقة العقلية، وعرفوه بأنه: انخفاض عام في الأداء العقلى يظهر خلال مرحلة النمو مصاحبـًا بقصور في الأداء الكيفي[٤].

وقيل في تعريفه العلمي: اضطراب في بنية أو وظائف الدماغ، يؤدى إلى اختلال كلى أو جزئي، دائم أو مؤقت في الوظائف والمقدرات العقلية، كالإدراك والتذكر والتخيل، نتيجة لعوامل فسيولوجية أو وراثية، ويلزم منه معرفيـًا: اختلالُ في المقدرة على التمييز، وسلوكيـًا: اختلالُ التحكم في الإرادة. وقد حدد الطب النفسي الاضطرابات العقلية التي تندرج تحت هذا المفهوم العلمي وتشمل:

=

لبنان ناشرون، بيروت، ط/ ١، ١٩٩٦م. تحقيق: د. علي دحروج.

(١) فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام، محمد بن صالح العثيمين، (٥/ ٥٨). المكتبة الإسلامية للنشر، ط/ ١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. تحقيق: صبحي رمضان، وأم إسراء بيومي.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات، لأبي زكريا محيي الدين النووي، (٣/ ٥٢). دار الفكر، بيروت، ط/ ١، ١٩٩٦م.

(٣) وفي معجم مصطلحات الطب النفسي: "بلاهة وبله: تعبر هذه الكلمة عن حالة شديدة من التخلف العقلي. انظر: معجم مصطلحات الطب النفسي، د. لطفي الشربيني، (ص٨٠).

(٤) الإعاقة العقلية النظرية والممارسة، د. مصطفي القمش، (ص٢١).

الذهان، الصرع، والهستيريا، والوسواس الجنوني؛ ازدواج الشخصية أو انفصام الشخصية[١][٢].

وبعد تعريف هذين اللفظين أخلص إلى ضرورة التفريق بين أمور:

الأول: أنَّ البَلَهَ والجنون الأصل حملهما على حقيقتهما، وهو المعنى الأصلي المتعلق بفقدان العقل أو ضعفه.

الثاني: أنَّ البَلَه قد يتعلق بأمور الدنيا من غفلة وعدم اهتمام، وهو يحمل على من قيل فيه بسلامة الصدر، وعدم فعل الشر، ويوصف به الضعفاء والمساكين؛ وبهذا المعنى يمدح. ولا يدخل المجنون في معناه. وإن كان إطلاق البله عليه قليلاً.

الثالث: أن التظاهر بالبلاهة والجنون، يختلط بمعنى بالدجل والشعوذة، وبألفاظ عند المتصوفة كالدراويش والمجاذيب. كما سياتي بيان ذلك في المطلب الثاني.

---

(١) الشِيزُوفْرِينيا Schizophrenia ويطلق عليه الفصام أو "انفصام الشخصية" وهو أحد الاضطرابات العقلية الرئيسة، وقد وضع وصف الفصام إميل كريبلين، ويطلق عليه الخرف المبكر، وتتكون الكلمة من مقطعين Schizo تعني انفصال أو انقسام، وphrenia تعني العقل والمعنى انقسام العقل وهو ما يؤدي إلى اضطرابات في التفكير. انظر: معجم مصطلحات الطب النفسي، د. لطفي الشربيني، (ص١٦٤)، مركز تعريب العلوم الصحية، مراجعة: د.عادل صادق.

(٢) الجنون بين المفهومين الدارج والعلمي، د. صبري محمد خليل، (ص٢)، جامعة الخرطوم.

المطلب الثاني

تعريف الدراويش والألفاظ التي في حكم البُله والمجانين:

۞ المسألة الأولى: الدراويش المجاذيب:

الدراويش: قال في تاج العروس: "الدُّرْشَةُ - بالضم - : اللَّجَاجَةُ، ومنه اشتقاق الدَّرْوِيش، فَعْلِيل منه، إن كان عربيـًا، بمعنى الفقير الشَّحّاذ السائل، وقد تلاعبت باستعماله العرب أخيراً، وغالب ظنِّي أنّها فارسيَّة"[١].

فكلمة الدرويش ليست عربية، وهي منقولة من الفارسية، ويدور معناها - كما ذكر أهل اللغة - على الفقير، والمتسول والشحاذ. لكنها أصبحت مصطلحـًا صوفيـًا، مع بقاء المعنى الظاهري للّفظة من حيث إظهار الزهد والتقشف في اللباس والهيئة دون الحقيقة. ويذكر أهل التأريخ والتراجم والطبقات حال من أصبح سائحـًا درويشـًا من المتصوفة، خاصة كتب أصحاب الفكر الصوفي، وأذكر مثالاً واحداً، ترجمة: جان التبريزي الشافعي، المعروف بميرجان الكبابي، القاطن بحلب. كان عالمـًا كبيراً سنيـًا صوفيـًا، قصد قتله صاحب تبريز لتسننه، فخلع العذار، وطاف في الأزقة كالمجنون، ثم صار على أسلوب الدراويش[٢].

ويغلب عليهم ترك العمل والصنعة والتكسب والعيش على ما يسمى بالتكايا[٣]،

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، (١٧/ ٢٠٢). طبعة دار الهداية، مجموعة من المحققين.

(٢) الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، النجم الغزي، (١/ ٢٧٦). بدون طبعة وتأريخ.

(٣) التكايا: مفردها تكية، تركية الأصل، وهي رباط المتصوفة، اشتهر الأتراك ببنائها، ويطلق عليها أحيانـًا: زوايا وخانقاه، وقيل: بقعة يسكنها أهل الصَّلاة والخير والصُّوفِية. قال المقريزيُّ: وقد حدثت في الإسلام في حدود الأربعمائة، وجعلت لمُتَخَلَّى الصوفيَّة فيها =

كدور تعتمد على الأوقاف والصدقة يصنع لهم فيها طعام[١].

المجاذيب: في لسان العرب: "الجَذْبُ مَدُّكَ الشيء، والجَبْذُ: - لغة تميم - المحكم الجَذْبُ المَدُّ، جَذَبَ الشيءَ يَجْذِبُه جَذْباً، وجَبَذَه على القلب، واجْتَذَبَه: مَدَّه"[٢].

والجذب في اصطلاح الصوفية عبارة عن: جذب الله تعالى العبد إلى حضرته. والمجذوب من جذبه الحق إلى حضرته، وأولاه ما شاء من المواهب بلا كلفة، ولا مجاهدة ورياضة"[٣].

وهو المعنى المذكور في التعريفات: "المجذوب من اصطفاه الحق لنفسه واصطفاه بحضرة أنسه وأطلعه بجناب قدسه، ففاز بجميع المقامات والمراتب بلا كلفة المكاسب والمتاعب"[٤].

المجذوب: المجنون. وعند الصوفية: من اصطفاه الحق لنفسه واصطفاه بحضرة[٥].

=

لعبادة الله تعالى. انظر: تاج العروس، (٢٥/ ٢٧٠)، وانظر: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبد الرحمن الجبرتي، (٣/ ٢٦٢)، دار الجيل، بيروت. وانظر: منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، عبد القادر بن بدران، (١/ ٢٧٢)، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥م.

(١) انظر: عيش الدراويش في كتاب تكايا الدراويش الصوفية والفنون والعمارة في تركيا العثمانية، (ص٧٤).

(٢) لسان العرب، (١/ ٢٥٨).

(٣) المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، (١/ ٣٤٣).

(٤) التعريفات علي بن محمد الجرجاني، (١/ ٢٦٠). الكتاب العربي، بيروت، ط/ ١، ١٤٠٥هـ. ت: إبراهيم الأبياري.

(٥) دستور العلماء، القاضي عبد رب النبي الأحمد نكري، (٣/ ١٥٣).الكتب العلمية، بيروت،
=

وسيأتي الرد على اعتقادات الصوفية الباطلة في المجاذيب مضمناً في المبحث الثالث إن شاء الله تعالى.

والمجذوب - عندهم - مرتبة بعد السالك؛ لأن السّلوك هو السّعي الذي يقوم به السّالك في سيره في طريق الله حتى يصل إلى مقصوده. وعليه متى أنعم الحقّ على عبد بالجذب؛ فإنّ قلبه يصل إلى الحضرة الرّبانية، فيتخلّى عن كلّ ما سوى ذلك من العلائق[١].

وللمتصوفة في السالك والمجذوب تفريق بينهما: فالسالك هو المتقرب، والمجذوب هو المقرب، والمجذوب السالك هو المستهلك في كمالات القرب الفاني عن نفسه الباقي بربه[٢].

ولهم تفريق بين المجنون والمجذوب، فقالوا: إذا كان المجذوب فاقد عقل التكليف، فكيف تُنسب إليه الولاية؟ قيل: بأن العقل الذي ناط به الشرع التكليف، هو عقل تدبير المعاش، فإذا فقد عاد الإنسان كالبهيمة في العالم، والعقل إن فُقد بخيالات وهمية، كان صاحبه مطرحاً ظاهراً وباطناً، وإن فقد بحقيقة إلهية، كان له حكمها، ولأن تلفه كان في الله، ويعرف حال المجذوب من المجنون بإشارتهما، فكل من أشار إلى حقيقة مجموعة فهو مجذوب، وإن كانت صورتها أجنبية عن مقصده، ومن تفرقت إشارته فهو مجنون"[٣].

=

ط/ ١، ١٤٢١هـ.

(١) انظر: كشاف اصطلاحات الفنون، (١/ ١٦٦٤).

(٢) تفسير روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الخلوتي، (٧/ ٢٧٣). دار إحياء التراث العربي.

(٣) انظر: عدة المريد الصادق، شهاب الدين أحمد بن أحمد البرنسي الفاسي، المعروف بـ =

وهذا تسويغ لفعل المعاصي، وإن فرقوا بين المعاصي، ما لا يباح بأي وجه كالزنى واللواط، وما يباح لوجه وله تأويل، كأخذ مال من شخص أو قتله، وهذا يقع من المجاذيب بخلاف الأول، وما ذكروه في كرامات الأولياء شمل كل المعاصي من زنى ولواط، وترك للصلاة..[١].

۞ المسألة الثانية: الألفاظ التي في حكم البُلْه والمجانين:

المعتوه: المعتوه والمخفوق: المجنون. وقيل: رجل معتّه، إذا كان مجنونـًا مضطربـًا في خَلْقه. والمعتوه: المدهوش من غير مَسِّ جُنون. والتعتُّه: التجنُّن[٢].

قيل: المَعْتُوه: الناقص العقل؛، ورجل مَعْتُوه بيِّنُ العَتَهِ والعُتْهِ، لا عقل له. وقيل: هو المجنون المصاب بعقله[٣].

العَتَه: آفة توجِب خَلَلاً في العقل، فيشبه بعض كلامه كلام العقلاء، والمجانين حينـًا، وكذا سائر أموره. والعَتَه يُنقِص أهلية الأداء، وحكْم تصرفات المعتوه حكْم تصرفات الصبي المميِّز[٤].

=

زروق، (١/ ١٦٥)، مختصراً، دار ابن حزم، ط/ ١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، تحقيق: الصادق بن عبد الرحمن الغرياني.

(١) انظر: عدة المريد، (١/ ١٦٧). وانظر: طبقات الشعراني، ترجمة علي وحيش، (١/ ٣٧٩). وانظر: إيقاظ الهمم، وفيه: "وقيل للجنيد: أيزني العارف؟ فقال: وكان أمر الله قدراً مقدوراً؛ لكن معصية الولي حدها الظاهر". إيقاظ الهمم شرح متن الحكم، لابن عجيبة، (١/ ١١٤).

(٢) تهذيب اللغة، (١/ ١٠٠).

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، (٣/ ٣٩٣). المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي. ولسان العرب، (١٣/ ٥١٢).

(٤) انظر: الكافي شرح البزودي، لحسام الدين حسين بن علي السِّغْنَاقي، (٥/ ٢٢١٥)، مكتبة =

والفرق بين المعتوه والمجنون: أن المعتوه قليل الفهم مختلط الكلام فاسد التدبير، والعاقل من يستقيم كلامه وأفعاله إلا نادرًا، والمجنون ضدّه. وقيل: من يفعل فعل المجانين عن قصد مع ظهور الفساد، والمجنون بلا قصد، والعاقل خلافهما، وقد يفعل فعل المجانين على ظن الصلاح أحيانًا[١].

والمجنون والمعتوه واحد هنا، وإن كان اللغويون أطلقوا المعتوه على: ناقص العقل، والمراد بنقص العقل: نقصانه عن أهلية الخطاب، وذلك هو الجنون، ولا يراد بذلك ما قد يطلقه بعض أهل العرف من نقصان العقل على من لم يكن كامل العقل وافره، وإن ذلك نقصان كمال[٢].

فالمراد أن هذه الألفاظ تطلق على من يتشبه بالمجانين، وهم ليسوا كذلك، لكن أفعالهم مشابهة، خاصة في اعتقاد رفع التكاليف الشرعية عنهم، وعدم المبالاة بما يفعلونه أمام الناس.

ويطلق المتصوفة ألفاظًا ومصطلحات، ترتبط باعتقادات في الدروشة والجذب والبَله، ليس لها أساس من الدين، مثل ما يسمى بالسُّكر والصحو[٣]

=

الرشد، ط/ ١، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١م، تحقيق: فخر الدين سيد محمد قانت. وإبهاج العقول، إسماعيل محمد، (١/ ٢٣٩).

(١) انظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني، (٨/ ١٤٦)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط/ ٧، ١٣٢٣هـ. وتحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لأبي العلا المباركفوري، (٤/ ٣١١). دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) إبراز الحكم من حديث رفع القلم، التقي السبكي، (١/ ٢١) بدون طبعة.

(٣) السُكر: غيبةٌ بواردٍ قوي، وهو يعطي الطرب والالتذاذ، وهو أقوى من الغيبة وأتمّ منها، ولا يكون إلا لأصحاب المواجد، فإذا كوشف العبد بنعت الجمال حصل السكر وطاب الروح وهام القلب. انظر: الرسالة القشيرية، عبد الكريم بن هوازن القشيري، (ص٧٩)، دار المعارف، =

والوصول إلى مرتبة أهل الحقائق، الذين يسعهم الخروج عن الشريعة[١]، والإنسان الكامل[٢]، إلى أن يصلوا إلى الفناء[٣].

فحملوا معنى الدروشة، ومن يرى الناس زوال عقله بأنه فانٍ. قال الكلاباذي[٤]: "والفاني أحد عينين، إما عين لم ينصب إماماً ولا قدوة؛ فيجوز أن

=

القاهرة، تحقيق: د.عبد الحليم محمود ود. محمود الشريف. ومصطلحات القوم، لجنة البحث العلمي، الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية، المهندس: نبيل معين عساف (٢٠).

والصحو: عقيب السكر، وهو أن يميز فيعرف المؤلم من الملذ، فيختار المؤلم في موافقة الحق ولا يشهد الألم بل يجد لذة في المؤلم. التعرف لمذهب التصوف، لأبي بكر الكلاباذي، (١/ ١١٧). دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٠هـ.

(١) الخروج عن الشريعة، مبني على اعتقاد الصوفية وتفريقهم بين أهلِ الحقيقة الذين يسعهم الخروج وأهلِ الشريعة الملتزمين بالعبودية، وأهلِ الحقيقة المشاهدين الربوبية. فالشريعة قيام بما أمر، والحقيقة شهود ما قضى وقدر وأخفى وأظهر. الرسالة القشيرية، (ص٨٩).

(٢) الإنسان الكامل: عقيدة عند الصوفية، ولهم كتب فيها، مثل كتاب الإنسان الكامل لابن عربي، ولعبد الكريم الجيلي أيضاً بنفس الاسم. وقد نقل في القشيرية عن البسطامي قوله: "حظوظ الأولياء مع تباينها من أربعة أسماء، وقيام كل فريق باسم؛ وهو الأول والآخر والظاهر والباطن، فمتى فني عنها بعد ملابستها فهو الكامل التام". الرسالة القشيرية، (ص٢٢٥). وقال الجيلي: "واعلم أن الإنسان لما كان مخلوقاً من ذات الله تعالى كان له حقيقة الكمالات الإلهية من حيث الذات والرتبة، على وجه الأصالة". انظر: الكمالات الإلهية في الصفات المحمدية، عبد الكريم الجيلي، (ص٩٩).

(٣) الفناء في اصطلاح القوم عبارة عن عدم شعور الشخص بنفسه ولا بشيء من لوازمها. الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي، (ص٨٦). دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: صلاح عويضة.

(٤) أبو بكر محمد بن أبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي، أمالي في الحديث بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار. التعرف لمذهب التصوف. حسن التصرف في شرح التعرف. توفي سنة ٣٨٤هـ وقيل قبلها. هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار

=

يكون فناؤه غيبة عن أوصافه، فيرى بعين العتاهة وزوال العقل لزوال تمييزه في مرافق نفسه وطلب حظوظه، وهو على ذلك محفوظ في وظائف الحق عليه، وقد كان في الأمّة منهم كثير"[١].

والناظر في كتب الصوفية وأحوالهم يجد أنّ المقحمين في البلاهة والدروشة العامّةُ والمريدون، أما أصحاب الرياسة ومشايخ الطرق فلم يُر أحدٌ منهم يلبس لباساً متسخاً، أو يجلس على الطرقات؛ ويحكون لهم هذه العقائد الباطلة في قصص مكذوبة، ويأمرون غيرهم بالجنون! ولا يفعلونه!!

المتولّه والمولع: الموَلَّهُ: الذي وُلِّه عَقْلُه. وعَينٌ مُوَلَّهة، إذا أُرسل ماؤُها فذهب في الصّحارى"[٢].

قال القاضي عياض[٣] فيمن قال لفظاً شنيعاً: "وله عقله من السرور، وبلوغ ما لم يخطر بباله"[٤].

=

المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، (٣/ ٥٩)، وكالة المعارف الجليلة، استانبول سنة ١٩٥١م، أعادت طبعه دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان.

(١) التعرف لمذهب التصوف، (١/ ١٣١).

(٢) مقاييس اللغة، (٦/ ١٤٠).

(٣) القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي المالكي الإمام الحافظ، استبحر من العلوم، وجمع وألف، واشتهر اسمه في الآفاق. ومن تصانيفه: "الإكمال في شرح كتاب مسلم" كمل به "المعلم في شرح مسلم" للمازري، وكان من أهل العلم والتفنن والذكاء والفهم، استقضي بسبتة مدة طويلة حمدت سيرته فيها. توفي سنة ٥٤٤هـ. وفيات الأعيان، (٣/ ٤٨٣)، وسير أعلام النبلاء، (٢٠/ ٢١٣).

(٤) إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض، (١/ ٥٥٩). دار الوفاء، مصر، ط/ ١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م. تحقيق: د. يحيى إسماعيل.

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية[١] رَحِمَهُ ٱللَّهُ لفظ المولهين فيمن زال عقله، فقال: "ومن هؤلاء عقلاء المجانين الذين يعدون في النساك، وقد يسمون المولهين "المولهين". الوَلهُ: الحزن، وقيل: هو ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد أو الحزن"[٢].

وفي كلامه عن الخوارق، قال: "سائر الخوارق الشيطانية لا تأتي إلا مع نوع فساد في الحس أو العقل، كالمولهين الذين لا تأتيهم إلا مع زوال عقولهم وآخرين لا تأتيهم إلا في الظلام"[٣].

أما المولع: فالكلمة تدل على اللَّهجِ بالشيء، وقولهم: أُولِعْتُ بالشَّيء وَلُوعـًا"[٤].

ودلالتها محتملة؛ إذ تطلق في الخير والشر؛ لأن الحرص واللهَج بالشيء قد يكون فيما هو حق أو باطل.

وفي الفتاوى المهمّة: "وإذا تأمّلت أحوال هؤلاء المولَعين بمثل هذه البدع

---

(١) أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن الشيخ أبي البركات عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم ابن تيمية، العلامة تقي الدين الحراني، المفسر الفقيه المجتهد، شيخ الإسلام ونادرة العصر، ذو التصانيف، توفي ٧٢٨هـ. انظر: البداية والنهاية، لابن كثير، (١٤/ ١٣٥)، مكتبة المعارف، بيروت. والوافي بالوفيات للصفدي، (٧/ ١١). دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط/ ١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

(٢) رسالة في الصوفية والفقراء، لشيخ الإسلام ابن تيمية، (١/ ٣). ومجموع الفتاوى، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، (١١/ ١٢). دار الوفاء، ط/ ٣، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. تحقيق: انور الباز، وعامر الجزار.

(٣) كتاب النبوات، لشيخ الإسلام ابن تيمية، (١/ ٣٠٣). المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٨٦هـ..

(٤) مقاييس اللغة، (٦/ ١٤٤).

وجدت أن عندهم فتوراً في كثير من السنن، بل في كثير من الواجبات والمفروضات"[١].

وبعض الألفاظ التي تدخل فيما يسمى بعوارض الأهلية عند الأصوليين – خاصة الأحناف–، وهي آفات مغيرة للأحكام، وأحوال منافية لأهليته في الجملة، غير لازمه له، وقسمت إلى نوعين:

الأول: عوارض سماوية، أي: ليس للعبد فيها اختيار؛ كـ(الصغر والجنون والعته والنسيان).

والثاني: عوارض أهلية مكتسبة، أي: ناشئة من نفسه ومن غيره كالسكر والسفر[٢].

المبحث الثاني

الأحاديث والآثار الواردة في البُلْهِ وا لمجانين

المطلب الأول

الأحاديث والآثار في البله:

منها: حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال: رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إِنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْبُلْهُ)[٣]. وهذا قد ضعفه أهل العلم، وتكلموا في سنده، وحكموا بمخالفته

---

(١) فتاوى مهمة لعموم الأمة، ابن باز، ابن عثيمين، (١/٤٦). دار العاصمة، ط/١، ١٤١٣هـ.تحقيق: إبراهيم الفارس.

(٢) انظر: تيسير التحرير، محمد أمين المعروف بأمير بادشاه، (٢/ ٣٧١)، طبعة دار الفكر.

(٣) رواه البزار في مسنده البحر الزخار، برقم ٦٣٣٩، (١٣/ ٣٢)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة، ط/١، ٢٠٠٩م، تحقيق: محفوظ الرحمن. والطحاوي في شرح مشكل الآثار، لأبي جعفر =

للأصول، قال ابن أبي العز الحنفي[١] رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "فهذا لا يصح عن رسول الله ﷺ، ولا ينبغي نسبته إليه؛ فإن الجنة إنما خلقت لأولي الألباب، وقد ذكر الله أهل الجنة بأوصافهم في كتابه؛ فلم يذكر في أوصافهم البله الذي هو ضعف العقل"[٢].

ومنها: عنه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - أيضـًا - قال: قال: رسول الله ﷺ: (سَأَلْتُ رَبِّي أَلَّا يُعَذِّبَ الَّلَاهِيْنَ مِنْ ذُرِّيَةِ الْبَشَرِ فَأَعْطَانِيْهِمْ)[٣]. والحديث حسنه أهل العلم كما هو مبين في الحاشية، ومعناه أعم.

=

الطحاوي، (٧/ ٤٣١)، مؤسسة الرسالة، ط/ ١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م. تحقيق: شعيب الأرناؤوط. قال الطحاوي: فذكرت هذا الحديث لأحمد بن أبي عمران، فقال: معناه مَعْنًى صحيح. وَالْبُلْهُ المرادون فيه هم الْبُلْهُ عن محارم الله عزَّ وجلَّ، لا من سواهم ممن به نقص العقل بالبَلَه. وهو حديث ضعيف، قال ابن الجوزي: "قال ابن عدي: هو حديث منكر، قال الدارقطني: تفرد به سلامة عن عقيل". العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، لابن الجوزي، (٢/ ٩٣٤). دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤٠٣هـ. تحقيق: خليل الميس. وقال الهيثمي: "رواه البزار، وفيه سلامة بن روح وروايته عن عقيل وجادة". مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لعلي بن أبي بكر الهيثمي، (٧/ ٣٩٦). دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م.

(١) علي بن علي بن محمد بن أبي العز، الحنفي الدمشقي، الفقيه، كان قاضي القضاة بدمشق، ثم بالديار المصرية، وامتحن بسبب اعتراضه على قصيدة لابن أيبك الدمشقي. له كتب؛ منها: "شرح العقيدة الطحاوية" و"التنبيه على مشكلات الهداية"، توفي سنة ٧٩٢هـ. الدرر الكامنة بأعيان المائة الثامنة، (٤/ ١٠٣). والأعلام للزركلي، (٤/ ٣١٢).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، (١/ ٥٠٢). المكتب الإسلامي، بيروت، ط/ ٤، ١٣٩١هـ.

(٣) رواه ابن الجعد في مسنده، برقم ٢٩٠٦ (١/ ٤٢٥). وأبو يعلى في مسنده، برقم ٣٥٧٠، (٦/ ٢٦٧). والطبراني في المعجم الأوسط، برقم ٥٩٥٧، (٦/ ١١١). دار الحرمين القاهرة، ١٤١٥هـ. تحقيق: طارق عوض الله. قال الهيثمي: "رواه أبو يعلى من طرق ورجال أحدها رجال الصحيح، غير عبد الرحمن بن المتوكل وهو ثقة، والبغوي في الجعديات (١/ ٤٢٥، رقم ٢٩٠٦). وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم ٥٩٠٥، (١/ ٦٧٢).

قال القاضي عياض: "معناه: سواد الناس وعامتهم من أهل الإيمان بالله، الذين لا يتفطنون للشبه فيدخل عليهم الاختلافات ويلقيهم في الأهواء، وهم صحاح العقائد، ثابتو الإيمان"(١).

قال ابن القيم: "وهم البُله الغافلون الذين لم يتعمدوا الذنوب. وقيل: هم الأطفال الذين لم يقترفوا ذنباً"(٢).

ومن الآثار وأقوال أهل العلم في الثناء على البَلَه:

أورد أهل اللغة عن الزبرقان بن بدر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: "خير أولادنا الأبله العقول"، يريد أنه لشدة حيائه كالأبله وهو عقول(٣) وقد يطلق الآباء هذا اللفظ لتفلت الأبناء.

وفي تهذيب اللغة: "هم الغافلون عن الدنيا وأهلها وفسادهم وغلِّهم، فإذا جاؤوا إلى الأَمر والنهي فهم العقلاء الفقهاء"(٤).

وقال العلماء هم البله في طلب الدنيا الأكياس في طلب الآخرة(٥).

ومما نقله ابن قتيبة(٦) رَحِمَهُ اللَّهُ : "خير أهل ذلك الزمان كل نومة"، ثم قال:

---

(١) إكمال المعلم، (٨/ ٣٧٧).

(٢) إعلام الموقعين، (٤/ ٨٤).

(٣) انظر: البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ، (١/ ٣٤٧)، دار صعب، بيروت، ط/ ١، ١٩٦٨م. تحقيق: فوزي عطوي. وعيون الأخبار، لابن قتيبة، (١/ ٩٥). بدون طبعة. والصحاح، للجوهري، (٧/ ٧٧).

(٤) تهذيب اللغة، (٦/ ١٦٦). ولم أجده إلا في كتب أهل اللغة، ممن نقل عن الأزهري.

(٥) غرر الخصائص الواضحة، الوطواط، (١/ ١٢٧).

(٦) ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينوري، المروزي، النحوي اللغوي له =

"يعني: الميت الداء، أولئك أئمة الهدى، ومصابيح العلم، ليسوا بالعجل المذاييع البذر[١]"[٢].

وقال الغزالي[٣] رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "الأبله البليد في أمور الدنيا، لأن قوة العقل لا تفي بعلوم الدنيا والآخرة جميعـًا، وهما علمان متنافيان. فمن صرف عنايته إلى أحدهما قصرت بصيرته عن الأخرى على الأكثر"[٤].

ولا شك أن هذه الآثار محمولة على الغفلة عن الدنيا وملذاتها، والزهد فيها، وأيضـًا تُحمل على سلامة الصدر وخلوه من الشر، والإقبال على الآخرة، والاجتهاد في ذلك.

=

"المعارف" و"أدب الكاتب"؛ و"عيون الأخبار"، كان فاضلاً ثقة، حدث عن إسحاق بن راهويه، وتوفي سنة ٢٧٦هـ. وفيات الأعيان، (٣/ ٤٣). وسير أعلام النبلاء، (١٣/ ٢٩٧).

(١) نسبه بعضهم لعلي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، انظر: المجالسة وجواهر العلم، لأبي بكر الدِّينوري، برقم ٢٧٧، (٢/ ١٤٤). جمعية التربية الإسلامية، البحرين، ودار ابن حزم، بيروت، ١٤١٩هـ. تحقيق: مشهور بن حسن. وجامع الأحاديث،السيوطي، برقم ٣٢٣٢٤، (٢٩/ ٣٩٥). بدون طبعة. ونسب للحسن البصري، في حلية الأولياء، لأبي نعيم، (٢/ ١٥١). دار الكتاب العربي، بيروت، ط/ ٤، ١٤٠٥هـ.

(٢) تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة، (١/ ٢٩٨). دار الجيل، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٢م. تحقيق: محمد زهري النجار.

(٣) أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد زين الدين الغزالي الطوسي، الشافعي، الملقب بحجة الإسلام، لزم إمام الحرمين، وأقبل على علم الأصول وصنف فيها، وفي المذهب، والخلاف، وعظمت حشمته ببغداد، وصنف "المستصفى" و"إحياء علوم الدين". توفي سنة ٥٠٥هـ. وفيات الأعيان، (٤/ ٢١٦)، وسير أعلام النبلاء، (١٩/ ٣٢١).

(٤) انظر: إحياء علوم الدين، (٣/ ١٨) وفيض القدير، للمناوي، (٢/ ٧٩). المكتبة التجارية، مصر، ط/ ١، ١٣٥٦هـ. ت: ماجد الحموي.

كما حُمِل المعنى على الغر الذي لم يجرب الأمور؛ لأنهم أغفلوا أمر دنياهم، فجهلوا حذق التصرف فيها، وأقبلوا على آخرتهم فأتقنوا مساعيًا، وشغلوا أنفسهم بها، وليس من عجز عن اكتساب الدنيا، وتخلف في الحذق بها وأعرض عنها إلى اكتساب الباقيات الصالحات[١]

ولما كان ثناء الناس على البله مشتهراً، عده بعض أهل العلم في باب تحسين القبيح وتقبيح الحسن؛ فذكروا تحسين البله، وأن البُلْه من أهل الجنة[٢].

وذكر أهل الأدب في الكناية عن جملة من المعائب، إذا كان الرجل جاهلاً، قيل: فلان من المستريحين، لقولهم: "استراح من لا عقل له"، فإذا كان سليم الناحية أبله، قيل: فلان من أهل الجنة"[٣].

وقد أثنى الناس عليهم لظنهم أنهم بُلهٌ، أي: ناقصو العقل، وهم ليسوا كذلك، وهذا المعنى أشار إليه بعض أهل اللغة في التعقيب على: "الأبله العقول"، قال في النهاية في غريب الحديث: "هو الذي يُظَنُّ به الحمقُ، فإذا فُتِّشَ وُجِدَ عَاقِلاً. والعَقُول: فَعُول مِنه للمُبَالغة"[٤].

---

(١) تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي، (١/ ١٦٠). مكتبة السنة، القاهرة، ط/١، ١٤١٥هـ تحقيق: د. زبيدة محمد سعيد.

(٢) تحسين القبيح وتقبيح الحسن، لأبي منصور عبد الملك الثعالبي، (١/ ٣٢). دار الأرقم، بيروت، تحقيق: نبيل حياوي.

(٣) رسائل الثعالبي، أبو منصور الثعالبي، (١/ ٧٣). بدون طبعة.

(٤) النهاية في غريب الحديث، (٣/ ٥٣٤).

المطلب الثاني

الأحاديث والآثار في المجانين:

ومما ورد في المجانين حديث عليّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن النَّبيّ ﷺ قال: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلاَثَةٍ؛ عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ»[١]. وعند البخاري رَحِمَهُٱللَّهُ : وقال علي لعمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: "أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْقَلَمَ رُفِعَ عَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يُفِيقَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يُدْرِكَ، وَعَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ"[٢].

وفي رواية: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ»، وفي رواية: «وَعَنِ الْمَعْتُوهِ حَتَّى يَعْقِلَ»[٣].

قال ابن حجر[٤] رَحِمَهُٱللَّهُ في الفتح: "المراد برفع القلم ترك كتابة الشر عنهم

---

(١) سنن أبي داود سليمان بن الأشعث، كتاب الحدود، برقم ٤٤٠٣، (٢/ ٥٤٦). دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين. ورواه النسائي في المجتبى من السنن عن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، كتاب الطلاق، برقم ٣٤٣٢، (٦/ ١٥٦). مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط/ ٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م. تحقيق عبد الفتاح أبو غدة. وصححه الألباني.

(٢) الجامع الصحيح، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، معلقاً: (٨/ ٢٠٥). دار الشعب، القاهرة، ط/ ١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم ٢٤٦٩٤، (٤١/ ٢٢٤). مؤسسة الرسالة، ط/ ١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م. تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد وآخرين، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي. قال المحققون: إسناده جيد.

(٤) أحمد بن محمد بن علي بن حجر المكي الشهير بابن حجر الكناني، الشهاب العسقلاني الأصل، المصري، برع في العلوم وألف وصنف الكثير، وأشهرها "فتح الباري" و"التهذيب" و"تقريبه" و"الإصابة"، توفي سنة ٨٥٢ هـ. شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي، (٧/ ٢٦٠).

دون الخير، وهو ظاهر في الصبي دون المجنون والنائم؛ لأنهما في حيز من ليس قابلاً لصحة العبادة منه لزوال الشعور"[١].

قال الآمدي[٢] رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "اتفق العقلاء على أن شرط المكلف أن يكون عاقلاً فاهمًا للتكليف؛ لأنَّ التكليف خطاب، وخطاب من لا عقل له ولا فهم محال، ومن وجد له أصل الفهم لأصل الخطاب، دون تفاصيله من كونه أمراً ونهيًا ومقتضيًا للثواب والعقاب، ومن كون الآمر به هو الله تعالى، وأنه واجب الطاعة، وكون المأمور به على صفة كذا وكذا"[٣].

والمكلف شرطه أن يكون عاقلاً يفهم الخطاب؛ فلا يصح خطاب الجماد والبهيمة، فكل خطاب متضمن للأمر بالفهم، فمن لا يفهم كيف يقال له افهم؟[٤].

ومورد التكليف هو العقل، وذلك ثابت قطعًا بالاستقراء التام، حتى إذا فقد

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، (١٢/ ١٢٢). دار الفكر، تحقيق: ابن باز، ومحب الدين الخطيب.

(٢) أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد بن سالم التغلبي الفقيه الأصولي، سيف الدين الآمدي؛ طاف البلاد، واشتغل بفنون المعقول وحفظ منه الكثير، وصنف: "أبكار الأفكار" في علم الكلام، و"رموز الكنوز"، وله: "دقائق الحقائق"، و"الإحكام" واختصره في "منتهى السول في علم الأصول". توفي سنة ٦٣١هـ. وفيات الأعيان، (٣/ ٢٩٣). وطبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة، (٢/ ٧٩)، عالم الكتب، بيروت، ط/ ١، ١٤٠٧ هـ، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان.

(٣) الإحكام في أصول الأحكام، للآمدي، (١/ ١٩٩). دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤٠٤هـ. تحقيق: د. سيد الجميلي.

(٤) المستصفى في علم الأصول، للغزالي، (١/ ٦٧). مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ ١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م. تحقيق: محمد الأشقر.

ارتفع التكليف، وعُدّ فاقده كالبهيمة المهملة، وهذا واضح في اعتبار تصديق العقل بالأدلة في لزوم التكليف[١].

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "وأكثر أهل الكلام يختارون أن العقل الذي هو مناط التكليف هو ضرب من العلوم الضرورية، كالعلم باستحالة اجتماع الضدين، وكون الجسم في مكانين، ونقصان الواحد عن الاثنين...، فإذا حصل له العلم بذلك كان عاقلاً ولزمه التكليف"[٢].

ثم قد نقل عن طوائف من الأئمة والعلماء ما يقتضي أنه القوة التي يعقل بها، أو هو الغريزة أو هو العلم أو نور كالعلم[٣]. ثم قال: "فهنا أمور:

أحدها: علوم ضرورية يفرق بها بين المجنون الذي رفع القلم عنه وبين العاقل.

والثاني: علوم مكتسبة تدعو الإنسان إلى فعل ما ينفعه وترك ما يضره؛ وما في القرآن من مدح من يعقل، وذم من لا يعقل يدخل فيه هذا النوع، وقد عدمه من قال – في الآية – : ﴿وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك: ١٠].

الثالث: العمل بالعلم يدخل في مسمى العقل وهو أخص ما يدخل في اسم

---

(١) الموافقات للشاطبي، (٣/ ٢٧). دار ابن عفان، ط/ ١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م. تحقيق: مشهور بن حسن.

(٢) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، (٢/ ٩٠)، مكتبة العلوم والحكم، ط/ ١، ١٤١٥هـ، تحقيق: د. موسى الدويش.

(٣) انظر: إكمال المعلم، للقاضي عياض، (١/ ٢٣٤)، والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، (٢/ ٦٨)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/ ٢، ١٣٩٢هـ.

العقل الممدوح.

وهذان النوعان لم ينازع الأولون في وجودهما ولا في أنهما يسميان عقلاً.

الأمر الرابع: الغريزة التي بها يعقل الإنسان فهذه مما تنوزع في وجودها"(١).

وفي كتاب الحدود: "والعقل: العلم الضروري الذي يقع ابتداءً ويعم العقلاء. فلا يلزمنا على هذا معرفة الإنسان بحال نفسه من صحته وسقمه وفرحه وحزنه؛ لأن ذلك لا يقع ابتداءً، ولولا وجود ذلك به ما علمه. وليس كذلك علمنا بأن الاثنين أكثر من الواحد، وأن الضدين لا يجتمعان، فإن ذلك يعلمه العاقل من غير حدوث شيء ولا وقوعه ولا إدراك حاسة ولا سماع خبر"(٢).

وقد أجمع أهل الأصول على أن العقل من شروط التكليف، فالمجنون ليس بمكلف إجماعـًا، ويستحيل تكليفه لأنه لا يعقل الأمر والنهي، ولا يبعد من القائلين بتكليف ما لا يطاق جواز تكليفه كالغافل(٣).

كما أجمعوا على أن المجنون لا تصح العبادة منه؛ لأنه ليس من أهل النية(٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وكذلك العقل إذا أطلق، فإنما يراد به عقل

---

(١) بغية المرتاد، (٢/ ٩٤).

(٢) الحدود في الأصول، لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي، (١/ ٩٩)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، تحقيق: محمد حسن إسماعيل.

(٣) انظر: البحر المحيط في أصول الفقه، لبدر الدين الزركشي، (١/ ٢٨١)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، تحقيق محمد محمد تامر.

(٤) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين العيني الحنفي، (١/ ٩٠). نسخة ملتقى أهل الحديث. وفيض القدير، للمناوي، (١/ ٣٠).

التكليف، وهو: ما به يمكن التمييز والاستدلال على ما وراء المحسوس، ويخرج به صاحبه عن حد المعتوهين؛ وتسمية العقلاء عاقلاً"(١).

وسأذكر - إن شاء الله - بعض الأحاديث الضعيفة في المطلب الثاني من المبحث الثالث؛ في شبهات الصوفية في البُلْه والمجانين والدراويش.

المبحث الثالث

اعتقادات الصوفية وشبهاتهم في البُلْه وا لمجانين والدراويش ومصيرهم في الآخرة

المطلب الأول

اعتقادات الصوفية في البله والمجانين والدراويش:

للصوفية والعامة اعتقادات كثيرة في البله والمجانين والدراويش والمجاذيب وغيرهم؛ مبنية على أنهم أولياء لله تعالى، وأنهم على اتباعٍ في الباطن.

قال ابن أبي العز رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "فمن اعتقد في بعض البله أو المولعين مع تركه لمتابعة الرسول في أقواله وأفعاله وأحواله، أنه من أولياء الله - تعالى - ويفضله على متبعي طريقة الرسول ﷺ؛ فهو ضال مبتدع مخطئ في اعتقاده؛ فإن ذاك الأبله إما أن يكون شيطاناً زنديقاً، أو زُوكَارياً(٢) متحيلاً، أو مجنوناً معذوراً!

---

(١) بغية المرتاد، (٢/ ٩٨).

(٢) الزواكرة: لفظ يستعمله المغاربة، ومعناه عندهم المتلبس الذي يظهر النسك والعبادة، ويبطن الفسق والفساد. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ابن التلمساني، (٦/ ١٢)، دار صادر، بيروت، طبعة ١٩٩٧م. تحقيق: إحسان عباس. وانظر: تاج العروس، (١١/ ٤٣٩).

فكيف يفضل على من هو من أولياء الله المتبعين لرسوله؟! أو يساوى به؟! ولا يقال: يمكن أن يكون هذا متبعـاً في الباطن، وإن كان تاركـاً للاتباع في الظاهر؛ فإن هذا خطأ أيضـاً"[١].

وفي ما تقدم جملة من الاعتقادات، المتعلقة بإثبات كونهم أولياء الله تعالى؛ منها:

- اعتقاد أنهم أفضل من المتبعين للرسول ﷺ.

- اعتقاد ما يفعلونه وما يتصفون به من أوساخ وقذارة أنها كرامات، كما تقدم.

- اعتقاد أنهم متبعون في الباطن.

والكلام هنا يتضمن المجنون حقيقة، ومن تظاهر بالجنون من الدراويش والمجاذيب وغيرهم، وقد لا يظهر في كل مجنون، خاصة من يغلب عليهم العنف والشر، أما المجنون المسكين ومن يأتي للمساجد وإن كان بغير طهارة؛ فإنهم يحسبونهم من أهل الله، ويعتقدون ويتبركون بهم.

۞ وأبرز هذه الاعتقادات:

- **أنهم أولياء لله تبارك وتعالى**: يعتقد الصوفية في البله والمجانين والمجاذيب والدراويش، خاصة المنتسبين منهم إلى التصوف، أنهم أولياء وصالحون، وأنهم أهل الله تعالى، وأنه سبحانه واصطفاهم وجذبهم إليه، كما ذكروا ذلك في تعريف المجذوب والمجاذيب، وكذلك غيرهم من المجانين؛

---

(١) شرح الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، (١/ ٥٠٢).

ليبرروا فعل المتظاهرين منهم بالجنون والخبل والدروشة، ويجعلوا أفعالهم كرامات.

وأساس هذا الاعتقاد الجهل، والبعد عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وما كان عليه سلف الأمة، ولذا يكثر انتشاره عند عوام الصوفية. وقد يكون هذا الاعتقاد عند من كان حديث عهد بإسلام، لأن الجهل قاسم مشترك بينهما، كما أشار إلى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: "وأما الداخلون في الإسلام، إذا لم يحققوا الإيمان والتوحيد واتباع الرسول ﷺ، فتجد غالبهم ممن يعتقد الشيوخ والبله وأصحاب الأحوال الشيطانية، ويأتي أحدهم إلى قبر الشيخ ويدعوه، ويكشف رأسه عند قبره ويطلب حاجته منه، ويستغيث به ويستنصر به، وكل ذلك من ضعف الإيمان واختلاط الشرك بالقلوب"[١] وقد أصَّل غلاة الصوفية لهذا الاعتقاد الباطل. قال النصراباذي[٢]: "ليس للأولياء سؤال؛ إنما هو الذبول والخمول، وقال: نهايات الأولياء بدايات الأنبياء"[٣] والذبول والخمول قد يراد بهما الخلوة والخفاء والتعبد، لكن الشاهد هنا في المعنى الآخر للذبول والخمول؛ فإن فيهما ترويجاً لصفات المجانين، وهذا يفهم مما جاء في عوارف المعارف: "لما آثروا الذبول والخمول والتواضع والانكسار والتخفي والتواري،

---

(١) الرد على البكري "تلخيص كتاب الاستغاثة"، ابن تيمية، (١/ ١٣٩)، مكتبة الغرباء الأثرية، ط/ ١، ١٤١٧هـ، تحقيق: محمد عجال.

(٢) إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمويه، أبو القاسم النصراباذي. وهو من شيوخ أبي عبد الرحمن السلمي. وزامله، واستمع إليه، وانتفع به، وهو محدث نيسابور، ومؤرخها. توفي سنة ٣٦٧هـ. مقدمة طبقات الصوفية، (١/ ٤)، بدون. والطبقات الكبرى للشعراني، (١/ ١٢٢).

(٣) الرسالة القشيرية، (ص٢٢٤).

كانوا كالخرقة الملقاة والصوفة المرمية التي لا يُرغب فيها ولا يُلتفت إليها"[١]
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "وأما الجنون فقد نزه الله أنبياءه عنه؛ فإنه من أعظم نقائص الإنسان؛ إذ كمال الإنسان بالعقل؛ ولهذا حرم اللّه إزالة العقل بكل طريق، وحرم ما يكون ذريعة إلى إزالة العقل، كشرب الخمر؛ فحرم القطرة منها وإن لم تزل العقل؛ لأنها ذريعة إلى شرب الكثير الذي يزيل العقل، فكيف يكون مع هذا زوال العقل سببًا أو شرطًا أو مقربًا إلى ولاية الله كما يظنه كثير من أهل الضلال؟! حتى قال قائلهم في هؤلاء:

هُمُ معشرٌ حلّوا النِّظام وخرَّقوا السياج فلا فرضٌ لديهم ولا نفلُ
مجانينُ إلا أنّ سِرَّ جنونِهم عزيزٌ على أبوابه يسجدُ العقلُ "[٢]

وقد ذكر الصوفية في طبقات الأولياء مجانين، منهم من يغيب ستة أشهر، ويحضر عقله ستة أشهر[٣]، ومنهم من اشتهر بالخبل وضعف العقل والبله، ومنهم ممن عدُّوا في عقلاء المجانين؛ بل أعظم من ذلك تفشي وانتشار ظاهرة الدراويش في العالم الإسلامي إلى يومنا هذا[٤] وانتشر اللباس المرقع، واعتقد الناس فيمن لبس المرقع المتسخ، الذي لا يستحم بالماء، ولا يغتسل، ورائحته كرائحة التيس، على حد قول القائل:

---

(١) عوارف المعارف، السهروردي، (١/ ٥١).
(٢) أحكام المرتد، لشيخ الإسلام ابن تيمية، (١/ ٣٣١)، بدون طبعة. وإقامة الدليل على إبطال التحليل، لابن تيمية، (٢/ ٢٢٩)، بدون.
(٣) انظر: ترجمة سعدون المجنون وبهلول، في طبقات الشعراني، (١/ ٦٥).
(٤) انظر: كتاب تكايا الدراويش الصوفية وفنون العمارة في تركيا العثمانية، رايموند ليفشيز، (ص٢٠).

وكأنّ ريح صنانِه مـن نتْنِـه   في أنفِ باكيةٍ سَعوطٌ يُنشَقُ[١]

ونُقل عن إبراهيم بن أدهم[٢] أنه قال: "كنت بالشام، وعليَّ فرو، فنظرت فيه، فلم أميز بين شعره وبين القمل لكثرته، فسرني ذلك"[٣].

وذكر الصوفية عن بعض شيوخهم قوله: «وَاللهِ لَلُبْسُ الْمُسُوحِ، وَسَفُّ الرَّمَادِ، وَنَوْمٌ عَلَى الْمَزَابِلِ مَعَ الْكِلَابِ، لَيسِيرٌ فِي مُرَافَقَةِ الْأَبْرَارِ»[٤].

وهذا الحال مما يصدر عن المجنون حقيقة؛ لأنه لا عقل له يرشده إلى الصواب؛ فمدحه مدح لأصحابه وأربابه. كما أنه فعل لا يمكن أن تقوم معه الفرائض المبنية على الطهارة، إلا من رفع عنه التكليف! كحكم المجنون الذي رفع عنه القلم.

وقال شيخ الإسلام: "ورفع القلم لا يوجب حمدًا ولامدحًا ولا ثوابًا، ولا يحصل لصاحبه بسبب زوال عقله موهبة من مواهب أولياء الله، ولا كرامة من كرامات الصالحين، بل قد رفع القلم عنه، كما قد يرفع القلم عن النائم والمغمى عليه والميت، ولا مدح في ذلك ولا ذم، بل النائم أحسن حالًا من هؤلاء"[٥].

---

(١) البيت منسوب للخبزارزي، انظر: محاضرات الأدباء، للراغب الأصفهاني، (١/ ٤٥٢).

(٢) إبراهيم بن أدهم، أبو إسحاق، من أهل بَلْخ، كان من أبناء الملوك والمَياسير. خرج متصيِّداً، فقيل: هتف به هاتف، أيقظه من غَفْلَتِه، فترك طريقته في التَّزَيُّن بالدنيا، ورجع إلى طريقة أهل الزُّهْد والورع. توفي سنة ١٦١هـ. طبقات الصوفية للسلمي، (١/ ٢٦). وحلية الأولياء، للأصبهاني، (٧/ ٣٦٧)، وطبقات الأولياء لابن الملقن، (١/ ١).

(٣) الرسالة القشيرية، (ص٧٠).

(٤) حلية الأولياء، (٥/ ١٥٠)، ونسبه لعبد الله بن أبي زكريا، ونسب قولاً قريباً منه للنبي عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، (٢/ ٣٦٩).

(٥) أحكام المرتد، (١/ ٣٣١).

وقال أيضـاً: "فالمجنون وإن كان الله لا يعاقبه ويرحمه في الآخرة؛ فإنه لا يكون من أولياء الله المقربين والمقتصدين الذين يرفع الله درجاتهم"[١].

والبُلْه والدراويش والمجاذيب الذين هم على المزابل والنجاسات، لا يأتون بالفرائض، ولو فعلوها والحال هذا - أعني من غير طهارة - ما صحت منهم. فكيف بالله يكون مثل هؤلاء أولياء صالحين! بل هذا تلاعب بالدين لا سيما من كان عقله صحيحـاً.

ومن أولياء الصوفية من يتعبد الله بالخلوة - كما يزعمون - سنة وسنين عدداً، لا يشهد جمعة ولا جماعة؛ ففي حلية الأولياء قال رجل: "وأنا سائح في البرية أسير فيها منذ عشرين سنة ما أعرف بيتـاً ولا يكنني سقف يسترني من الشمس"[٢].

وهذا من الغلو في التعبد، وإخراج الساحة والخلوة عن المفهوم الصحيح، وما فيها من إيمانيات.

وفي الطبقات الكبرى يذكر رجلاً من المجاهيل: "وكان مقيمـاً في البرية لا يدخل بلده إلا ليلاً، ويخرج قبل الفجر، وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يمشي على الماء في البحر، وما رآه أحد قط نزل في مركب"[٣].

فأين إقامة الصلاة وحضور الجماعة؟ وهل أمر الشرع بتعذيب النفس،

---

(١) الفتاوى الكبرى، لأبي العباس ابن تيمية الحراني، (١/ ١٧٨)، دار المعرفة، بيروت، ط/ ١، ١٣٨٦هـ، تحقيق: حسين مخلوف.

(٢) حلية الأولياء، (٩/ ٣٦٤).

(٣) الطبقات الكبرى، للشعراني، (١/ ٣٦٦).

والإقامة في البرية؟ أم أن هذا جنون! أو ادعاء وتظاهر بالجنون فحسب!؟

إن الذين يحسبهم الصوفية أولياء، كالدراويش المتجولين الذين لا يشهدون جمعة ولا جماعة بل ولا يصلون، وقد كثر ذكرهم وعدهم من طبقات الأولياء، ومنهم الهائم والسائح في البرية، ليس أمرهم وفعلهم في دين الإسلام من شيء.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "فمن اعتقد أن لله رجالًا خواصَّ، لا يحتاجون إلى متابعة محمد ﷺ، بل استغنوا عنه كما استغنى الخضر عن موسى عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ، أو أن كل من كاشف وطار في الهواء، أو مشى على الماء، فهو ولي، سواء صلى أو لم يصل؛ أو اعتقد أن الصلاة تقبل من غير طهارة، أو أن المولهين والمتولهين والمجانين الذين يكونون في المقابر والمزابل والطهارات والحانات والقمامين، وغير ذلك من البقاع، وهم لا يتوضؤون ولا يصلون الصلوات المفروضات، فمن اعتقد أن هؤلاء أولياء الله فهو كافر مرتد عن الإسلام باتفاق أئمة الإسلام[1].

- **أفعالهم وما يصدر منهم كرامات**: يسوّغ الصوفية أفعال العقلاء من المشايخ والأولياء - فضلاً عن المجانين والبله والدراويش - التي قد تكون من الذنوب والمعاصي الواضحة؛ فيقولون: إنها قربة إلى الله تعالى وطاعة لا يجوز للمريد أن يعترض عليها.

قال عبد الكريم الجيلي[2]: "ومنهم من يبدل الله معصيته طاعة، فيشهد

---

(١) أحكام المرتد، (١/ ٣٢٣). وانظر: أولياء الله عقلاء ليسوا مجانين، لشيخ الإسلام ابن تيمية، (ص٥٣)، ط/ ١، ١٤١٢هـ، علق عليه: محمد شاكر الشريف.

(٢) عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم الجيلي، ابن سبط الشيخ عبد القادر الجيلاني: من علماء المتصوفين. له كتب كثيرة؛ منها: "الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل" في =

جريان القدرة في المعاصي وغيرها، ويشهده الله جريان المعصية عليه، ويكتبها الله عنده طاعة؛ فلا يجري عليه عند الله اسم معصية، ومنهم من تكون نفس معصيته طاعة، لموافقته لإرادة الله تعالى، ولو أمر بخلاف ما أريد منه"[١].

وهذا كله دجل لتجويز المعاصي! وهو قول الجبرية، يزعمون أنهم يوافقون في معصيتهم ما أراده الله كونـًا! وأين موافقة ما أراده الله تعالى شرعـًا؟

وللجيلي الأبيات المشهورة في العينية:

وأسلمتُ نفسي حيث أسلمني الهَوى ومالِيَ عن حُكم الحبيبِ تنازعُ

فطَوراً تراني في المساجد راكعـًا وإنيَ طوراً في الكنائس راتعُ

إذا كنت في حكم الشريعة عاصيًا فإنيَ في علم الحقيقة طائعُ[٢]

قال في إيقاظ الهمم - معلقـًا على هذه الأبيات - : "فأشار إلى الفرق بين معصية الولي ومعصية الفاسق، وذلك من ثلاثة أوجه: الولي لا يقصدها؛ ولا يفرح بها؛ ولا يصر عليها؛ والفاسق بالعكس في الجميع"[٣].

وهذا ضلال بيِّن لا يحتاج إلى توضيح، والتفريق غير مسلَّم به؛ لأن الولي

=

اصطلاح الصوفية، و"الكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم" و"المناظر الإلهية"، توفي سنة ٨٣٢هـ. طبقات المفسرين، (١/ ٣١٠) والأعلام، للزركلي، (٤/ ٥١).

(١) الإنسان الكامل، (١/ ٦٩).

(٢) الدرة العينية في الشواهد الغيبية، عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي، (ص٢٠) مخطوطة في جامعة الملك سعود. وانظر: شرح المعارف الغيبية في شرح العينية، الشيخ عبد الغني النابلسي، (ص١٣٢). كتاب ناشرون، تحقيق: د.عاصم الكيلاني. وبين البيت الثاني والثالث أبيات، وللبيت الأول ألفاظ قريبة.

(٣) إيقاظ الهمم شرح متن الحكم، لابن عجيبة، (١/ ١١٤).

يفرح بهذه المعصية، وهو يراها طاعة كما في الأبيات المذكورة، والإصرار واقع منه لا محالة. بل قولهم في فعل المعصية أقرب إلى الجبرية، وهو عين الإصرار.

وقد ذكر الشعراني[(١)] في طبقاته عدداً من المجانين وعدهم من الأولياء وذكر أفعالهم؛ منهم: "الشيخ إبراهيم العريان رضي الله تعالى عنه ورحمه..، وكان رضي الله عن يطلع المنبر ويخطب وهو عريان"، إلى غير ذلك من الكرامات التي لا تذكر لقبحها[(٢)].

وفي الشرب المحتضر: "ومنهم سيدي العربي السلاوي الملقب بالعربي حجيرة (ت١٢٦٤هـ)، كان مجذوبًا وبهلولاً يبول على ساقيه ويقال: إن له كرامات"[(٣)].

وفي الطبقات أيضـًا: "ومنهم سيدي الشريف المجذوب رضي الله عنه ورحمه، وكان رضي الله عنه يأكل في نهار رمضان ويقول أنا معتوق أعتقني ربي"[(٤)].

---

(١) عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشاذلي الشافعي، الشعراني، أبو محمد: من علماء المتصوفين. له تصانيف؛ منها: "الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية" و"أدب القضاة" و"الأنوار القدسية في معرفة آداب العبودية لواقح الأنوار في طبقات الاخيار" ويعرف بطبقات الشعراني الكبرى، توفي سنة ٩٧٣هـ. الأعلام للزركلي، (٤/ ١٨٠). ومعجم المؤلفين، (٦/ ٢١٨).

(٢) انظر طبقات الشعراني، (ص٤٨٦). وانظر: حلية الأولياء، (١٠/ ١٤٥)، قصة عباس المجنون.

(٣) الشرب المحتضر والسر المنتظر من معين أهل القرن الثالث عشر، جعفر بن إدريس الكتاني، (ص٦٨). الموسوعة الكتانية لتأريخ فاس.

(٤) طبقات الشعراني، (ص٤٩٧).

وهكذا يذكر المتصوفة ترك الصيام وترك الصلاة، وفعل المعاصي وارتكاب المحرمات، ولبس القذر من اللباس وعدم الاستحمام، ونتن الرائحة، وكل ما يوصف المجانين كرامات!!

قال شيخ الإسلام: "وإذا كان المجنون لا يصح منه الإيمان ولا التقوى، ولا التقرب إلى الله بالفرائض والنوافل، وامتنع أن يكون وليًا لله؛ فلا يجوز لأحد أن يعتقد أنه ولي لله، لا سيما أن تكون حجته على ذلك إما مكاشفة سمعها منه أو نوع من تصرف، مثل أن يراه قد أشار إلى أحد فمات أو صرع "[١].

فلا ولاية لمن لا يؤدي الفرائض؛ إذ الولاية تقوم على الإيمان والتقوى، وهما لا يتأتيان ممن لا عقل له؛ فضلاً عن الذين تظاهروا بالجنون وتركوا الفرائض عمداً.

- **جواز سؤال الله تعالى بجاههم**: وأصل هذا الاعتقاد في الأولياء والصالحين، ويصل إلى مرحلة الشرك بدعائهم والاستغاثة بهم والذبح لهم، لكن المجنون يتوسل به ببركته وجاهه.

ففي منهاج التأسيس والتقديس: "وعباد القبور يسألون الله بجاه من اعتقدوا فيه، بل آل الأمر إلى أن يسألوه تعالى بجاه كل من رُفع قبره، وجُعلت عليه قبّة، بل بالبله والمجانين الذين يعتقدهم عبّاد القبور "[٢].

---

(١) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لشيخ الإسلام ابن تيمية، (١/ ٤١)، دار الفضيلة، الرياض، تحقيق: د. عبد الرحمن اليحيى.

(٢) منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس، عبد اللطيف آل الشيخ، (٢/ ٢٩) دار الهداية للطبع والنشر.

وقد أطنب الصوفية في ذكر أصحاب المزابل والحمامات والنجاسات ومن يتبول على رجليه، في كتبهم، فهل يقال لهؤلاء: أولياء الله؟ وكيف يعدُّ من لا يستتر من البول صالحـًا!؟

قال تعالى: ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [السجدة: ١٨].

قال الشوكاني(١) رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "من كان متلوثـًا بالنجاسات غير متنزه عن القاذورات، كثير الوقوف في المزابل والرباطات، مشتملاً على جبة قذرة كدرة؛ فهذا ولي الله المجاب الدعوة، الذي يرحم الله به العباد ويستنزل به الغيث، – إنا لله وإنا إليه راجعون –، وأنت إن بقي فيك نصيب من العقل؛ فزن أحوال هؤلاء بحال أصحاب رسول الله ﷺ، فإنهم المعيار الذي لا يزيغ عنه إلا ضال، وانظر ما بين الطائفتين من التفاوت، بل التقابل في جميع الأمور، واختر لنفسك في الهوى من تصطفي"(٢).

– **أنهم متّبعون في الباطن**: وهذا الاعتقاد مشهور عند المتصوفة مخصوص به أهل الحقائق، ويعبر عنه برفع التكاليف؛ أما المجانين فإن باطنهم خلاف ظاهرهم ولا يؤاخذون بما يصدر منهم.

وذكروا في تفسير قول الله عز وجل: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ

---

(١) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء. وولي قضاءها. ومن مؤلفاته "نيل الاوطار من أسرار منتقى الاخبار" و"فتح القدير"، و"إرشاد الفحول". الأعلام للزركلي، (٦/ ٢٩٨). ومعجم المؤلفين، (٢/ ١٣٤).

(٢) الصوارم الحداد القاطعة لعلائق أرباب الاتحاد، للشوكاني، (١/ ٥٧)، دار الهجرة، صنعاء، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، تحقيق محمد صبحي.

وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣]. أنه: خطاب لأهل الإيمان العلمي، ونهي لهم أن يناجوا ربهم، أو يقربوا مقام الحضور والمناجاة مع الله سبحانه وتعالى في حال كونهم سكارى، خمر الهوى ومحبة الدنيا، أو نوم الغفلة، حتى يصحوا ولا يشتغلوا بغير مولاهم. أو كأنهم قيل لهم: يا أيها العارفون بي وبصفاتي وأسمائي، السكارى من شراب محبتي، وسلسبيل أنسي، وتسنيم قدمي، وزنجبيل قربي، ومدام عشقي، وعقار مشاهدتي؛ إذا كشفت لكم جمالي وآنستكم في مقام ربوبيتي؛ فلا تكلفوا نفوسكم أداء الرسوم الظاهرة، لأنكم في جنان مشاهدتي، وليس في الجنان تقييد، وإذا سكنتم من سكركم وصرتم صاحين بنعمت التمكين؛ فأدوا ما افترضته عليكم، وقوموا لله قانتين، وحاصله رفع التكليف عن المجذوبين الغارقين في بحار المشاهدة، إلى أن يعقلوا ويصحوا"[(١)].

وعقيدة المتبع في الباطن، مشهورة عند الصوفية، عامة لكل إنسان عدا الكفار، قال الشعراني: "فالقول: بأن كل جاحد في الظاهر موحد في الباطن جائز بين قوم يفهمون كلام الله، ومواضع إشاراته، لا الذين يكذبون بما لم يحيطوا به علمـًا من أسراره وبيانه"[(٢)].

وفي طبقات الصوفية: "الزَّاهد صافي الظَّاهر، مُختلِطُ الباطن؛ والعارف صافي الباطن مُختلِطُ الظَّاهر"[(٣)]. ووصف العارف هذا لا ينطبق إلا على الدرويش والمجنون.

---

(١) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي، (٥/ ٦٠)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢) الطبقات الكبرى للشعراني، (١/ ٣٤٥).

(٣) طبقات الصوفية، (١/ ٤٥).

ويوجد لبعض أعلام الصوفية كلام حسن في معنى الباطن غير ما أشرنا إليه، كما في عوراف المعارف: و"حسن الأدب في الظاهر عنوان حسن الأدب في الباطن"(١).

المطلب الثاني

شبهات الصوفية المتعلقة باعتقاداتهم في البله والمجانين والدراويش:

للصوفية شبهات يسوّغون بها اعتقاداتهم في البله والمجانين، وهو دأب كل مخالف للحق، يرجع إلى نصوص الشريعة، يبحث عن أدنى شبهة يتمسك بها على باطله، ومن تلك الشبه:

۞ شبهاتهم في المساكين والمبتلين:

وأقصد به من كان ناقص العقل كالبله ونحوهم، ممن ابتلي بمرض في عقله، كأصحاب الإعاقة العقلية. وهؤلاء فيهم اعتقادات صحيحة وأخرى باطلة، والصحيح منها مبني في الجملة على أحاديث صحيحة، منها قول النَّبِيُّ ﷺ: (هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلاَّ بِضُعَفَائِكُمْ)(٢). وقوله ﷺ: (ابْغُونِي الضُّعَفَاءَ؛ فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضُعَفَائِكُمْ)(٣).

---

(١) عوارف المعارف، لشهاب الدين أبي حفص عمر بن محمد السهروردي، (١/ ٢٦٨) والرسالة القشيرية، (١/ ١٢٩).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب، برقم ٢٨٩٦، (٤/ ٤٤)

(٣) سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في الانتصار برذل الخيل والضعفة، برقم ٢٥٩٤، (٢/ ٣٨). والترمذي في كتاب الجهاد، باب الاستفتاح بصعاليك المسلمين، برقم ١٧٠٢، =

قال أهل العلم في شرح الحديثين: أي: ببركتهم ودعائهم، وقيل: بسببهم[١].

قال ابن بطال[٢] رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "وتأويل ذلك أن عبادة الضعفاء ودعاءهم أشد إخلاصًا وأكثر خشوعًا؛ لخلاء قلوبهم من التعلق بزخرف الدنيا وزينتها، وصفاء ضمائرهم مما يقطعهم عن الله؛ فجعلوا همهم واحدًا؛ فزكت أعمالهم، وأجيب دعاؤهم"[٣].

وهذا اعتقاد صحيح، ولا شك أن الضعفاء تجري عليهم أرزاقهم من الله تعالى وتتنزل عليهم رحمته، أما اعتقاد الولاية، فإن هذا لا يصح فيمن لم يكن منهم من أهل الإيمان والطاعة.

ومن الشبه:

حديث: (اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِينًا، وَأَمِتْنِي مِسْكِينًا، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ)[٤].

=

(٤/ ٢٠٦). وقال حديث حسن صحيح.

(١) انظر، فتح الباري، لابن حجر، (٦/ ٨٨). وعون المعبود شرح سنن أبي داود، لمحمد شمس الحق العظيم أبادي، (٧/ ١٨٤). دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ٢، ١٤١٥هـ.

(٢) العلامة أبو الحسن، علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري، القرطبي، ويعرف بابن اللجام، عني بالحديث العناية التامة، شرح "الصحيح". توفي سنة ٤٤٩هـ. سير أعلام النبلاء، (١٨/ ٤٧). الوافي بالوفيات، (٦/ ٣٨٥).

(٣) شرح صحيح البخاري، لابن بطال القرطبي، (٥/ ٩٠) مكتبة الرشد، الرياض، ط/ ٢، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م. تحقيق: ياسر بن إبراهيم.

(٤) سنن الترمذي، كتاب الزهد، حديث رقم ٢٣٥٢، (٤/ ٥٧٧). وقال هذا حديث غريب. وابن ماجه، كتاب الزهد، برقم ٤١٢٦، (٢/ ١٣٨١). قال ابن الجوزي: "هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ". الموضوعات، (٣/ ١٤١). وضعفه البوصيري في مصباح الزجاجة،
=

وهذا الحديث ضعفه بعض أهل العلم، وليس فيه شاهد للصوفية، لكنهم جعلوا دراويشهم من زمرة المساكين، كما أنهم يمتدحون بعض الأولياء بالمسكنة"[١].

وهذا قد يكون لا إشكال فيه من وجه، وهو: أن من الأولياء مساكين فقراء، ومنهم من لا يعرفه الناس، أما حمل المسكين على الدراويش والبُله، فهذا قطعاً غير مراد.

والحديث معناه: طلب التواضع والخضوع، وأن لا يكون من الجبابرة المتكبرين، والأغنياء المترفين[٢].

۞ شبهة الأخفياء الأتقياء:

وفيها الأحاديث الواردة في الأتقياء الأخفياء، كحديث: (وَأَحَبّ الْعَبِيدِ إِلى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الأَتْقِيَاءُ الأَخْفِيَاءُ، الَّذِينَ إِذَا غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا، وَإِذَا شَهِدُوا لَمْ يُعْرَفُوا، أُولَئِكَ أَئِمَّةُ الْهُدَى وَمَصَابِيحُ الْعِلْمِ)[٣]. وعلى فرض صحة الحديث: فإن

=

(٢/ ٣٠٧). وصححه الألباني، انظر: إرواء الغليل، (٣/ ٣٥٨)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط/ ٢، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

(١) انظر: ترجمة أبي جعفر المجذوم في حلية الأولياء، (١٠/ ٣٣٣).

(٢) كشف الخفاء ومزيل الإلباس، إسماعيل بن محمد العجلوني، (١/ ١٨١). طبعة دار إحياء التراث العربي.

(٣) المعجم الكبير للطبراني، حديث رقم ١٦٤٨٣، (١٤/ ٤٢٧)، والمستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم، حديث رقم ٥١٨٢، (٣/ ٣٠٣)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م. تحقيق: مصطفى عطا. وسنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، برقم ٣٩٨٩، (٢/ ١٣٢٠). بلفظ آخر. دار الفكر، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. قال =

هؤلاء ليسوا مجانين ولا دراويش، بل عباد زهاد؛ والفرق واضح؛ فالمجانين والدراويش ليسوا أتقياء؛ ولا أخفياء؛ بل يغلب عليهم الرياء والتفاخر بما هم عليه، والناظر في كتب الصوفية، يجد حكاية الكرامات من أقوالهم وبلسانهم، فأين إخفاء الزهد؟

قال ابن عربي[1]: "وأنا بتونس وقعت مني صيحة ما لي بها من علم أنها وقعت مني، غير أنه ما بقي أحد ممن سمعها إلا سقط مغشياً عليه"[2]. وذكر كلاماً فيها، وأن من سقط من أعلى سطوح المنازل لم يصبه شيء، وهذا مع ما فيه من المبالغة والمزايدة، التي لا يقبلها عقل! هل يفتخر المسلم بما يقع منه من خوارق؟

قال السري السقطي[3]: "نفسي منذ ثلاثين سنة تطالبني أن أغمس جزرة في

=

البوصيري: فيه عبد الله بن لهيعة وهو ضعيف. مصباح الزجاجة، لشهاب الدين البوصيري، (٢/ ٢٧٩)، دار الجنان، بيروت. قال الألباني ضعيف جداً. انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، الألباني، ب برقم ٢٩٧٦، (٦/ ٤٢٥)، دار المعارف، الرياض، ط/ ١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

(١) محمد بن علي بن محمد بن أحمد، الطائي الحاتمي المرسي، محي الدين أبو بكر، ابن عربي نزيل دمشق. قال الذهبي ومن أردأ تواليفه كتاب "الفصوص"؛ فإن كان لا كفر فيه، فما في الدنيا كفر. توفي سنة ٦٣٨هـ. سير أعلام النبلاء، (٢٣/ ٤٨)، طبقات الأولياء، (١/ ٧٦).

(٢) الفتوحات المكية، لأبي بكر محيي الدين ابن عربي الطائي، (١/ ١٦٨)، بدون طبعة.

(٣) أبو الحسن السري بن المغلس السقطي خال أبي القاسم الجنيد وأستاذه. وروى عنه نقولاً في الزهد والورع، توفي سنة ٢٥٣هـ وقيل غير ذلك. انظر: حلية الأولياء، (١٠/ ١١٦). طبقات الصوفية، (١/ ٣١). وسير أعلام النبلاء، (١٢/ ١٨٦)، الرسالة القشيرية، (١/ ٩).

دبس فما أطعمتها"[١].

قال أبو يزيد[٢] لم أزل ثلاثين سنة كلما أردت أن ذكر الله أتمضمض وأغسل لساني إجلالاً لله أن أذكره"[٣]. فهل في ذلك زهد؟ وهل من الزهد أن يخبر المرء بتعبده، وبيان حاله؟ وأنه بلغ المنزلة العليا والولاية العظمى بأعماله وإحسانه! أم أنه كذب يروى!

وقال بشر الحافي[٤] وقد سئل: بأي شيء بلغت هذه المنزلة؟ فقال: "كنت أكاتم الله تعالى حالي، معناه أسأله أن يكتم علي ويخفي أمري"[٥].

وفي الأخفياء أيضـًا: حديث الأشعث الأغبر: في قوله ﷺ: (كَمْ مِنْ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذِي طِمْرَيْنِ لاَ يُؤْبَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ، مِنْهُمُ البَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ)[٦].

وفي رواية: (كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ، ذِي طِمْرَيْنِ، لا يُؤْبَهُ بِهِ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ

---

(١) إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي، (٣/ ٩٤)، دار المعرفة، بيروت.

(٢) أبو يزيد البسطامي سلطان العارفين، طيفور بن عيسى بن شروسان البسطامي، أحد الزهاد، وقلَّ ما روى، وله كلام نافع. وجاء عنه أشياء مشكلة لا مساغ لها، منها ما هو كفر، والشأن في ثبوتها عنه، ٢٦١هـ. طبقات الصوفية، (١/ ٣٥)، وسير أعلام النبلاء، (١٣/ ٨٦).

(٣) حلية الأولياء، (١٠/ ٣٥).

(٤) أبو نصر بشر بن الحارث الحافي، أصله من مرو، وسكن بغداد، وكان كبير الشأن. قيل لقب بالحافي؛ لأنه طلب شسعـًا لأحد نعليه، فعوتب بتكليف الناس فألقى النعل، وحلف لا يلبس نعلاً بعدها. مات سنة ٢٢٧هـ. حلية الأولياء، (٨/ ٣٣٦). وطبقات الأولياء، (١/ ١٧).

(٥) قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، لأبي طالب المكي محمد بن علي الحارثي، (٢/ ١١٩)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ٢، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، تحقيق: د.عاصم الكيالي.

(٦) سنن الترمذي، حديث رقم ٣٨٥٤، (٦/ ١٧٥). وقال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

لأَبَرَّهُ)[1].

ومثل هذه الأحاديث أو ما صح في معناها تحمل على الخفي التقي، وغالبـًا لا يؤبه له، ولا يعرفه أحد؛ لأن عمله بينه وبين ربه، لا يمكن أن يكون من الدراويش ولا المجانين؛ لأن الناس يعرفونهم.

۞ شبهة مدح العِيّ:

وفيه حديث أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبي ﷺ قال: (الْحَيَاءُ وَالْعِيُّ شُعْبَتَانِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالْبَذَاءُ وَالْبَيَانُ شُعْبَتَانِ مِنَ النِّفَاقِ)[2].

وفي قوت القلوب: كان السلف يستحبون العي والبله على علوم المعقول، وقد جعله رسول الله ﷺ من الإيمان إذ قرنه بالحياء فقال: (الْحَيَاءُ وَالْعَيُّ شُعْبَتَانِ مِنْ الإِيْمَانِ)[3][1].

---

(١) المسند، للإمام أحمد، برقم ١٢٤٦٧، (١٩/ ٤٥٩)، والمعجم الكبير للطبراني، حديث رقم ١٦٥٨٦، (١٤/ ٤٩١). قال محققو المسند: صحيح لغيره، فيه ابن لهيعة سيىء الحفظ، وباقي رجاله ثقات. وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة، برقم ٥١٧، (٢/ ٩).

(٢) المسند للإمام أحمد، مسند أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ برقم ٢٢٣١٢، (٣٦/ ٦٤٩)، قال المحققون: حديث صحيح دون قوله: والعي والبيان، إسناده ضعيف لانقطاعه بين حسان بن عطية وبين أبي أمامة، ورواه الترمذي في جامعه، كتاب البر والصلة، باب العي، حديث رقم ٢٠٢٧، (٣/ ٤٤٣). دار الغرب الإسلامي، بيروت، تحقيق: بشار عواد معروف. وقال: "هذا حديث حسن غريب إنما نعرفه من حديث أبي غسان محمد بن مطرف". وقال الهيثمي: "ورواه الطبراني في الكبير، وفيه محمد بن محصن العكاشي، وهو ضعيف لا يحتج به". (١/ ١٠٩).

(٣) المسند، للإمام أحمد، في مسند أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حديث رقم ٢٢٣١٢، (٣٦/ ٦٤٩)، وسنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب العي، حديث ٢٠٢٧، (٤/ ٣٧٥). ضعفه الهيثمي، في مجمع الزوائد، (١/ ١٠٩)، وصححه الألباني، السلسلة الصحيحة، (١٤/ ٨٩٧).

وهذا الحديث مختلف في تصحيحه وتضعيفه، والذي يظهر والله أعلم ضعفه. ومن صححه حمل معناه على قلة الكلام وعدم الفحش(٢)، فليس فيه مدح للعي والبله، وإنما هو مدح للصمت، والخوض فيما لا يعني المرء.

۞ شبهة الجنون في ذكر الله تعالى:

ما جاء في المسند عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: (أَكْثِرُوا ذِكْرَ اللهِ حَتَّى يَقُولُوا: مَجْنُونٌ)(٣).

والحديث استدل به الصوفية على الحركة بالذكر والتمايل والرقص، فقالوا: الشاهد فيه أن الذكر لله تعالى إن كان - فاعله - ساكنًا فلا مُوجبَ لقول الناس عنه مجنون، لو لم يُرَ بحالة وهيئةٍ تدفعُ غيره من الغافلين إلى إلقاء تهمة الجنون عليه(٤).

=

(١) قوت القلوب، لأبي طالب المكي، (١/ ٢٨٥).

(٢) قال الترمذي حديث حسن غريب إنما نعرفه من حديث أبي غسان محمد بن مطرف، قال: والعي قلة الكلام والبذاء هو الفحش في الكلام، (٤/ ٣٧٥).

(٣) المسند للإمام أحمد، برقم ١١٧٦٤، (١٨/ ٢١٢) والمستدرك على الصحيحين، للحاكم، برقم ١٨٣٩، (١/ ٦٧٧). وصحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لأبي حاتم ابن حبان، برقم ٨١٧، (٣/ ٩٩)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ ٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. وشعب الإيمان، لأبي بكر البيهقي، رقم ٥٢٦، (١/ ٣٩٧)، دار الكتب العمية بيروت، ط/ ١، ٢٠١٠م. تحقيق: محمد السعيد زغلول. قال الهيثمي في مجمع الزوائد: "وفيه دراج وقد ضعفه جماعة"، (١٠/ ١٦)، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة، برقم ٥١٧، (٢/ ٩).

(٤) انظر: الموسوعة اليوسفية في بيان أدلة الصوفية، يوسف خطار، (١/ ١٨٢). دار الألباب، دمشق، ط/ ٢، ١٩٩٩م.

وليس في الحديث مدح للجنون، أو فعل الذكر بهدي يشابه فعل المجانين؛ فإن ذلك لم يرد عن النبي ﷺ؛ فمن حسَّن الحديث قال في بيانه: إن القائل: مجنون، من لا علم له بفضل الذكر؛ أو هو قول المنافقين لاستهزائهم بذكر الله[1].

فأهل التصوف غلوا في معنى هذا الحديث، حتى أصبح الجهر واللهج بالذكر مع حركات يقومون بها، ورقص لا يقوم به إلا المجنون، ولهذا يفتخرون بأن يطلق الناس عليهم الجنون.

ومن الشبه: ما يروى في الكرامات المنسوبة لعقلاء المجانين، أو من يسمونهم الدراويش، وهي كثيرة في كتب الصوفية، وفي ثبوتها نظر، فيتعلقون بها على صحة ما هم عليه من أفعال.

وأهل السنة لا ينكرون كرامات الأولياء، وما صح منها عن عقلاء المجانين، فصاحب الكرامة لا يمكن أن يكون مجنوناً؛ لأن المجنون لا يعرف الطاعة والمعصية.

وعقلاء المجانين هم: الذين كانوا على الخير، ثم زالت عقولهم؛ فإذا حصل لهم الصحو تكلموا بما في قلوبهم من الإيمان[2].

وفي أفعال بعضهم مبالغة وامتهان لنفوسهم، ليس من الإسلام في شيء، وكله ذلك من البدع.

---

(١) التنوير شرح الجامع الصغير، للصنعاني، (٣/ ٥٤) مكتبة السلام، الرياض، ط/ ١، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م. تحقيق: د. محمد إسحاق.

(٢) انظر: أولياء الله عقلاء ليسوا مجانين، (ص٤٨).

وقد ذكر في قوت القلوب عن بشر الحافي فقال: "كان يستذل ويمتهن، حتى كان أهل الذمة يسخرون به في الطريق، يحملونه الأشياء في الطريق لسقوطه عندهم، وكان الصبيان يولعون به، وكانت راحته في ذلك ووجود قلبه به واستقامة حاله عليه، وهذا طريق جماعة من السلف وحال طبقة من صادقي الخلف، أخفوا أنفسهم، وأسقطوا منازلهم؛ فسموا عقلاء المجانين"(١). فهل كان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يلعب بهم الصبيان؟ ويسخر منهم المارَّة، وهم يتسكعون في الطرقات والمزابل! أو أن ما يزعمه المتصوفة شبه واهية.

المطلب الثالث

مصير البُله والمجانين والدراويش ومن في حكمهم يوم القيامة

۞ المسألة الأولى: مصير من رفع عنهم القلم:

تقدمت الإشارة إلى مسألة رفع التكليف عن المجانين في الحياة الدنيا، وما يسمى بعوارض الأهلية عند الأصوليين.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ : "لكن من ليس بمكلف من الأطفال والمجانين، قد رفع القلم عنهم؛ فلا يعاقبون، وليس لهم من الإيمان بالله وتقواه باطناً وظاهراً ما يكونون به من أولياء الله المتقين، وحزبه المفلحين، وجنده الغالبين، لكن يدخلون في الإسلام تبعاً لآبائهم"(٢).

واختلف العلماء في: "الولدان الذين ماتوا وهم صغار وآباؤهم كفار: ماذا

---

(١) قوت القلوب، لأبي طالب المكي، (٢/ ١١٩).
(٢) الفتاوى الكبرى، (١/ ١٧٨).

حكمهم؟ وكذا المجنون والأصم والشيخ الخرف ومن مات في الفترة ولم تبلغه دعوة؟ وقد ورد في شأنهم أحاديث كثيرة"(١).

منها ما روي عن الأسود بن سريع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: (أَرْبَعَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ أَصَمُّ لَا يَسْمَعُ شَيْئًا، وَرَجُلٌ أَحْمَقُ، وَرَجُلٌ هَرَمٌ، وَرَجُلٌ مَاتَ فِي فَتْرَةٍ، فَأَمَّا الْأَصَمُّ فَيَقُولُ: رَبِّ، لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَمَا أَسْمَعُ شَيْئًا، وَأَمَّا الْأَحْمَقُ فَيَقُولُ: رَبِّ، لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَالصِّبْيَانُ يَحْذِفُونِي بِالْبَعْرِ، وَأَمَّا الْهَرَمُ فَيَقُولُ: رَبِّ، لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَمَا أَعْقِلُ شَيْئًا، وَأَمَّا الَّذِي مَاتَ فِي الْفَتْرَةِ فَيَقُولُ: رَبِّ، مَا أَتَانِي لَكَ رَسُولٌ، فَيَأْخُذُ مَوَاثِيقَهُمْ لَيُطِيعُنَّهُ، فَيُرْسِلُ إِلَيْهِمْ أَنْ ادْخُلُوا النَّارَ، قَالَ: فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ دَخَلُوهَا لَكَانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلَامًا)(٢).

وعن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعـًا: (يُؤْتَى بِالْهَالِكِ فِي الْفَتْرَةِ، وَالْمَعْتُوهِ، وَالْمَوْلُودِ، فَيَقُولُ الْهَالِكُ فِي الْفَتْرَةِ: لَمْ يَأْتِنِي كِتَابٌ وَلا رَسُولٌ، وَيَقُولُ الْمَعْتُوهُ: أَيْ رَبِّ لَمْ تَجْعَلْ لِي عَقْلًا أَعْقِلُ بِهِ خَيْرًا وَلا شَرًّا، وَيَقُولُ الْمَوْلُودُ: لَمْ أُدْرِكِ الْعَمَلَ، قَالَ: فَتُرْفَعُ لَهُمْ نَارٌ، فَيُقَالُ لَهُمْ: رِدُوهَا، أَوْ قَالَ: ادْخُلُوهَا، فَيَدْخُلُهَا مَنْ كَانَ فِي عِلْمِ اللهِ سَعِيدًا، إِنْ لَوْ أَدْرَكَ الْعَمَلَ" قَالَ: "وَيُمْسِكُ عَنْهَا مَنْ كَانَ فِي عِلْمِ اللهِ شَقِيًّا إِنْ لَوْ أَدْرَكَ الْعَمَلَ، فَيَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: إِيَّايَ عَصَيْتُمْ، فَكَيْفَ بِرُسُلِي

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل ابن كثير، (٣/ ٣٩)، دار الفكر طبعة جديدة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، تحقيق: محمود حسن.

(٢) المسند، للإمام أحمد، برقم ١٦٣٠١، (٢٦/ ٢٢٨). قال المحققون حديث حسن بمجموع طرقه، وفي هذا الطريق، قتادة: وهو ابن دعامة السدوسي مدلس وقد عنعن، ثم إن سماعه من الأحنف بن قيس مستبعد. ورواه الطبراني في المعجم الكبير، برقم ٨٣٩، (١/ ٣٦٠). وابن حبان في صحيحه برقم ٧٣٥٧، (١٦/ ٣٥٦). قال شعيب الأرناؤوط: "إسناده صحيح". وصححه الهيثمي في معجم الزوائد، (٧/ ١٤٠).

بِالْغَيْبِ)[١][٢].

وفي هذه المسائل كلام مطول عند أهل العلم، منهم من توقف، ومنهم قال بالامتحان، أو أنهم في الجنة، إلى غير ذلك؛ وأختصر النقول فيها، حتى لا نخرج عن الكلام في المجانين والبله.

قال ابن عبد البر[٣] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وأهل العلم ينكرون أحاديث هذا الباب، لأنَّ الآخرة دار جزاء، وليست دار عمل ولا ابتلاء، وكيف يكلفون دخول النار! وليس ذلك في وسع المخلوقين، والله لا يكلف نفساً إلا وسعها، ولا يخلو أمر من مات في الفترة من أن يموت كافراً، أو غير كافر، إذا لم يكفر بكتاب الله ولا رسول؛ فإن كان قد مات كافراً جاحداً فإن الله قد حرم الجنة على الكافرين؛ فكيف يمتحنون! وإن كان معذوراً بأن لم يأته نذير ولا أرسل إليه رسول، فكيف يؤمر أن يقتحم

---

(١) مسند ابن الجعد، علي بن الجعد، برقم ٢٠٣٨، (١/ ٣٠٠)، مؤسسة نادر، بيروت، ط/ ١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، تحقيق: عامر حيدر، والبزار في مسنده برواية مختلفة برقم ٧٥٩٤، (١٤/ ١٠٤)، وكشف الأستار عن زوائد البزار، نور الدين الهيثمي، (٢/ ٣٧٤)، بدون. ونقل قول البزار لا نعلمه يروى عن أبي سعيد إلا من حديث فضيل. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: "وفيه عطية وهو ضعيف" (٧/ ١٤١).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير، (٣/ ٣٩)، فقد أورد جملة من الأحاديث في هذا الباب.

(٣) الإمام العلامة، حافظ المغرب، شيخ الاسلام، أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، الأندلسي، القرطبي، المالكي، صاحب التصانيف الفائقة. أدركَ الكبار، وطال عمره، وعلا سنده، وتكاثر عليه الطلبة، وجمع وصنف، ووثق وضعف، وسارت بتصانيفه الركبان، وخضع لعلمه علماء الزمان، كتب التمهيد في شرح الموطأ، ثم صنع كتاب "الاستذكار لمذهب علماء الأمصار"، و"الاستيعاب في أسماء الصحابة"، وغير ذلك. سنة ٤٦٣هـ. وفيات الأعيان، (٧/ ٦٦)، وسير الأعلام، (١٨/ ١٥٣).

النار! وهي أشد العذاب، والطفل ومن لا يعقل أحرى بأن لا يمتحن بذلك"[١].

وذهب إلى تصحيح تلك الآثار شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: "وقد جاءت بذلك عدة آثار مرفوعة إلى النبي ﷺ، وعن الصحابة والتابعين، بأنه في الآخرة يمتحن أطفال المشركين وغيرهم ممن لم تبلغه الرسالة في الدنيا، وهذا تفسير قوله ﷺ: (اللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ)[٢]"[٣].

وهذا استدلال قوي؛ فإنه لا أحد يعلم ما سيكونون عليه حال امتحانهم إلا الله تعالى.

وقد بيَّن ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أحكام أهل الذمة أن الأحاديث تضافرت وكثرت بحيث يشد بعضها بعضاً، وقد صحح الحفاظ بعضها، وذكر حكاية الإجماع على امتحانهم لإقامة الحجة[٤].

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "وقد صحّت مسألة الامتحان في حق المجنون، ومن

---

(١) الاستذكار، لابن عبد البر، (٣/ ١١٤)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، تحقيق: سالم عطا، ومحمد معوض.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، حديث رقم ١٣٨٤، (٢/ ١٢٥). وصحيح مسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، برقم ٢٦٥٨، (٤/ ٢٠٤٧).

(٣) درء تعارض العقل والنقل، لأبي العباس ابن تيمية، (٤/ ٢٩٥)، دار الكنوز الأدبية، الرياض، ١٣٩١هـ تحقيق: محمد رشاد سالم.

(٤) انظر: أحكام أهل الذمة، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، (٢/ ١١٤٩) وما بعدها، رمادي للنشر، ودار ابن حزم، الدمام، بيروت، ط/ ١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، تحقيق: يوسف البكري، وشاكر العاروري.

مات في الفترة، من طرق صحيحة؛ وحكى البيهقي[١] في كتاب الاعتقاد أنه المذهب الصحيح[٢]، وتعقب بأن الآخرة ليست دار تكليف؛ فلا عمل فيها ولا ابتلاء، وأجيب بأن ذلك بعد أن يقع الاستقرار في الجنة أو النار، وأما في عرصات القيامة فلا مانع من ذلك، وقد قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم: ٤٢] وفي الصحيحين[٣]: أن الناس يؤمرون بالسجود فيصير ظهر المنافق طبقاً فلا يستطيع أن يسجد"[٤].

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "ولهذا كان الصواب الذي عليه الأئمة؛ فيمن لم يكلف في الدنيا من أطفال المشركين ونحوهم، ما صح به الحديث؛ وهو أن الله أعلم بما كانوا عاملين، فلا نحكم لكل منهم بالجنة، ولا لكل منهم بالنار، بل هم ينقسمون بحسب ما يظهر من العلم، إذا كلفوا يوم القيامة في العرصات كما

---

(١) أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، الإمام الحافظ العلامة شيخ خراسان، البيهقي الشافعي، صاحب التصانيف، كان قوي الفهم والذكاء والحفظ، وعمل كتباً لم يُسبق إلى تحريرها؛ منها: "الأسماء والصفات"، و"دلائل النبوة "، و"شعب الإيمان"، توفي سنة ٤٥٨هـ. تذكرة الحفاظ للذهبي، (٣/ ١١٣٢) تحقيق عبدالرحمن يحيى المعلمي. بدون.

(٢) انظر: الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، لأحمد بن الحسين البيهقي، (١/ ١٧٠)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط/ ١، ١٤٠١هـ، تحقيق: أحمد عصام الكاتب.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، حديث رقم ٧٤٣٩، (٩/ ١٥٨)، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، حديث رقم ٣٠٢، (١/ ١٦٧)، ولفظ البخاري: (فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ رِيَاءً وَسُمْعَةً فَيَذْهَبُ كَيْمَا يَسْجُدَ فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا...).

(٤) فتح الباري لابن حجر، (٣/ ٢٤٦).

جاءت بذلك الآثار"(١).

والراجح في المسألة - والعلم عند الله تعالى - امتحان المجنون كما ذكر عن جماعة من أهل العلم؛ وعلى التفصيل المعروف في زمن وقوع الجنون، وتفصيل ذلك في حكمين:

الأول: أن يُجن أحدهم قبل البلوغ، فلا يخلو أن يكون وُلد من أبوين مؤمنين أو كافرين.

- فإن كان ولد من أبوين مسلمين فحكمه حكمهما في الدنيا والآخرة، غير أنه لا يحاسب لكونه غير مكلف، ولا يعذب لكونه غير مذنب، وهو من أهل الجنة.

- وإن كان ولد من أبوين كافرين فحكمه حكم صبيان أهل الشرك، ويمتحن كما تقدم.

الثاني: أن يجُن بعد أن لزمه التكليف بالبلوغ وبقي كذلك إلى أن مات، فلا يخلو من أمرين:

- إن كان مؤمناً حشر مع المؤمنين، ويلزمه التكليف بما له وعليه من حقوق، ومآله في الجنة.

- وإن كان كافراً حشر مع الكفار، لما لزمه من التكليف قبل الجنون، ويتبع

---

(١) الفتاوى الكبرى، (١/ ٧٥). وانظر: بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، لابن تيمية، (١/ ٤٢٦)، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، ط/ ١٣٩٢هـ، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم. ومجموع الفتاوى، (١٨/ ١٤٢).

ذلك العقوبة والتخليد في النار، وكان حكمه حكم الكفار[١].

۞ المسألة الثانية: الكلام على مصير الدراويش الذين يتشبهون بالمجانين:

وهي الأهم؛ لأن المتصوفة يعتقدون فيهم الولاية والصلاح، وهم لا يقومون بأداء الفرائض، بل قد تصرف لهم العبادات، سواء كانوا أحياء أو بعد وفاتهم، وهم راضون بذلك، تبنى لهم القباب ويطاف بها، قال الله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ [الأنبياء:٩٨]. وهؤلاء الذين يُسمون طواغيت، والطاغوت عبارة عن كل معتد من ساحر وكاهن، وصارف عن طريق الخير، وكل معبود من دون الله، ويستعمل في الواحد والجمع[٢].

وبعض الدراويش يتلذذ بعبادة الناس له، وبالتبرك به والاعتقاد فيه، وبعضهم بترك ما فرض الله عليهم، وبعضهم يتلذذ بتغييب عقله. فهؤلاء يستحقون الذم والعقاب على ما أزالوا به العقول، وكثير من هؤلاء يستجلب الحال الشيطاني، بأن يفعل ما يحبه فيرقص رقصاً عظيماً، حتى يغيب عقله، أو يغط ويخور حتى يجيئه الحال الشيطاني، وكثير من هؤلاء يقصد التوله، حتى يصير مولهاً، فهؤلاء كلهم من حزب الشيطان[٣].

---

(١) انظر: تحرير المقال في موازنة الأعمال وحكم غير المكلفين، لأَبي طالب الطّرطوشيّ، (١/ ٤١٢). وانظر: أولياء الله عقلاء ليسوا مجانين، (ص٣١) ما بعدها فقد ذكر شيخ الإسلام كلاماً نحوه في حكم إسلام المجنون أو كفره.

(٢) مفردات غريب القرآن، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، (٢/ ٢٨) دار القلم، دمشق.

(٣) الفتاوى الكبرى، (١/ ١٨٠).

والخلاصة: أن الدراويش المتظاهرين بالجنون ليسوا في حكم الصالحين، حتى يقال: إنهم في الجنة، كما أن الشهادة لمعين بالجنة لا تكون إلا لمن شهد الله سبحانه له، أو شهد له رسوله ﷺ، وليسوا هم في حكم المجانين الذين يمتحنون يوم القيامة. ويبقى الحكم أن كل من عُبِد منهم من دون الله تعالى وهو راض؛ فإنه من أهل النار. وأن كل من ترك ما افترضه الله عليه، وأتى بما يناقض الإسلام وتظاهر بالجنون والبَله، وزعم أن الله رفع عنه التكليف؛ فهو من أهل النار.



الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه، إلى يوم الدين.

أما بعد؛ فأحمد الله على توفيقه وتيسيره، في كتابة هذا الموضوع، وبيان ما عند الصوفية من اعتقادات باطلة في البُله والمجانين ومن في حكمهم، وأسأل الله أن يكتب له القبول وأن يفتح له آذان وقلوب المتصوفة ومن جانب الحق في ذلك، وفي خاتمته هذه أود أن أشير إلى أبرز ما توصلت إليه من نتائج:

١) أن البله يحمل على معنيين؛ أحدهما: الطبع على الخير، والغفلة عن الشر، وسلامة الصدر، وعدم الاهتمام بالدنيا، والآخر: على ضعف العقل أو زواله.

٢) أن البله ليس محموداً مطلقاً، وإنما لسلامة الناس من أصحابه، إذ يجهلون فعل الشر.

٣) أن الجنون على ضربين: جنون مطبق لا يكلف صاحبه، وجنون يصحو صاحبه من حين لآخر، وهذا يكلف في وقت صحوه.

٤) أنَّ البَلَهَ والجنون يكون على حقيقته، وهو المعنى الأصلي المتعلق بفقدان العقل أو ضعفه، مما يرفع عن صاحبه التكليف.

٥) أن التظاهر بالبلاهة والجن، يختلط بمعنى بالدجل والشعوذة، وبألفاظ عند المتصوفة كالدراويش والمجاذيب.

٦) أن كلمة الدرويش فارسية، تعني: الشحاذ والمتسول، ثم أصبحت مصطلحاً صوفياً، مع بقاء المعنى الظاهري للفظة وإظهار الزهد.

٧) أن الدراويش يغلب عليهم ترك العمل والصنعة والتكسب، والعيش على ما يسمى بالتكايا، كدور تعتمد على الأوقاف والصدقة.

٨) يعتقد الصوفية أن المجذوب من اصطفاه الحق لنفسه بحضرته، وأنه فاقد لعقل التكليف بحقيقة الإلهية.

٩) يُطلق الصوفية على الدروشة والجذب والبَله ألفاظًا ومصطلحات، ترتبط باعتقادات باطلة، ليس لها أساس من الدين.

١٠) أن المقحمين في البلاهة والدروشة من الصوفية، هم العامة والمريدين، وأما أصحاب الرياسة ومشايخ الطرق، فلا يفعلون ذلك.

١١) أن حديث: (أكثر أهل الجنة البله)، ضعَّفه أهل العلم، لأن الجنة خلقت لأولي الألباب.

١٣) أن العلوم الضرورية يفرق بها بين المجنون الذي رفع عنه القلم وبين العاقل.

١٤) يعتقد الصوفية في البله والمجانين والدراويش أنهم أولياء لله تعالى، وأن أفعالهم كرامات.

١٥) ذكر الصوفية في طبقاتهم وكتبهم مجانين صراحة، ومنهم من يغيب عقله ويصحو، ومنهم من يفعل ما لا يفعله المجنون.

١٦) انتشار ظاهرة الدراويش في العالم الإسلامي - الذين يعظمهم الصوفية - في الأسواق والطرقات والمقابر والمزابل.

١٧) أن المجنون وإن كان الله لا يعاقبه، فلا يمكن أن يكون من الأولياء

المقربين.

١٨) أن عقلاء المجانين غالباً ممن كان على الخير والإيمان وزال عقله، فإذا جاءه صحو نطق بما كان عليه من الإيمان.

١٩) أن المعاصي عند الصوفية طاعات وكرامات، وكذلك ما يفعله الدرويش.

٢٠) يعتقد الصوفية في البله والمجانين والدراويش وغيرهم، أنهم متبعون في الباطن، وإن كان ظاهرهم على خلاف الشريعة.

٢١) يُجوِّز الصوفية الاستغاثة والتوسل بجاه البله والدراويش، كما هو مقرر عندهم في الأولياء.

٢٢) يحتج الصوفية بأحاديث الأخفياء الأتقياء والمساكين، وليس فيها دلالة على تزكية الداراويش والمجانين، لأنهم ليسوا أخفياء ولا أتقياء.

٢٣) من شبه الصوفية الاستدلال بحديث: (أَكْثِرُوا ذِكْرَ اللهِ حَتَّى يَقُولُوا: مَجْنُونٌ) والحديث ضعفه أهل العلم.

٢٤) لم يثبت عن الصحابة أو أحد من التابعين، أنه كان درويشاً عاطلاً، أو مجنوناً.

٢٥) صحح البيهقي وشيخ الإسلام ابن تيمية وابن حجر - رحمهم الله - مسألة الامتحان يوم القيامة للمجنون وغيره.

٢٦) أن الحكم في مصير المجنون يوم القيامة فيه تفصيل، فمن جن بعد لزوم التكليف إن كان مؤمناً فمآله الجنة، وإن كان قبل ذلك كافراً فهو مع الكفار.

والمجنون قبل البلوغ يمتحن.

٢٧) الحكم على مصير أصحاب العقلية متفاوت، بحسب ضعف العقل وتمييزه، والذي ليس بمكلف يكون مصيره كالمجنون.

٢٨) أن الدراويش اجتمعت فيهم أمور كثيرة؛ منها: تغييب عقولهم، وتركهم لما فرض الله عليهم، وأنهم عبدوا من دون الله تعالى. فمصيرهم على قدر هذه الأمور العذاب والنار.

هذا مجمل ما في البحث من نتائج، وأسأل الله أن ينفع به ويهدي من ضل عن الحق والهدى، وله سبحانه الحمد في الأولى والآخرة. والصلاة والسلام على من بعثه للخلق كافة معلماً ومبشراً ومنذراً وسراجاً منيراً.



فهرس المصادر والمراجع

١. إبراز الحكم من حديث رفع القلم، علي بن عبد الكافي التقي السبكي الشافعي (ت٧٥٦هـ)، بدون طبعة.

٢. إبهاج العقول في علم الأصول، د/ إسماعيل محمد علي عبد الرحمن، جامعة الأزهر. بدون طبعة

٣. أحكام المرتد، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحيم ابن تيمية الحراني، (ت٧٢٨هـ)، بدون طبعة.

٤. أحكام أهل الذمة، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، (ت٧٥١هـ)، رمادي للنشر، ودار ابن حزم، الدمام، بيروت، ط/ ١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، تحقيق: يوسف البكري، وشاكر العاروري.

٥. الإحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد بن سالم الآمدي، (٦٣١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤٠٤هـ. تحقيق: د. سيد الجميلي.

٦. إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، (٥٠٥هـ)، دار المعرفة، بيروت.

٧. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لشهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني، (ت٩٢٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط/ ٧، ١٣٢٣هـ.

٨. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط/ ٢، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٩. الاستذكار، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبدالبر النمري، (ت٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، تحقيق: سالم عطا، ومحمد معوض.

١٠. الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث،

لأحمد بن الحسين البيهقي، (ت٤٥٨هـ)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط/ ١، ١٤٠١هـ، تحقيق: أحمد عصام الكاتب.
١١. إعلام الموقعين عن رب العالمين، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم، (ت٧٥١هـ)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط/ ١، ١٤٢٣هـ، تحقيق: مشهور بن حسن.
١٢. الأعلام، لخير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين، ط/ ١٥، ٢٠٠٢م.
١٣. إقامة الدليل على إبطال التحليل، لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية.
١٤. إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي، (ت٥٤٤هـ)، دار الوفاء، مصر، ط/ ١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م. تحقيق: د. يحيى إسماعيل.
١٥. الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: صلاح عويضة.
١٦. أولياء الله عقلاء ليسوا مجانين، لشيخ الإسلام ابن تيمية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، علق عليه: محمد شاكر الشريف.
١٧. إيقاظ الهمم شرح متن الحكم، لأحمد بن محمد بن المهدي ابن عجيبة، (ت١٢٢٤هـ). بدون.
١٨. البحر المحيط في أصول الفقه، لبدر الدين محمد بن بهادر الزركشي، (ت٧٩٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، تحقيق محمد محمد تامر.
١٩. البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ)، مكتبة المعارف، بيروت، بدون تأريخ.

٢٠. بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، (ت٧٢٨هـ)، مكتبة العلوم والحكم، ط/ ١، ١٤١٥هـ، تجقيق: د. موسى الدويش.
٢١. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، (ت٧٢٨هـ)، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، ط/ ١٣٩٢هـ، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم.
٢٢. البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ، (ت٢٥٥هـ)، دار صعب، بيروت، ط/ ١، ١٩٦٨م. تحقيق: فوزي عطوي.
٢٣. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، (ت١٢٠٥هـ)، طبعة دار الهداية، مجموعة من المحققين.
٢٤. تأويل مختلف الحديث، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، (ت٢٧٦هـ)، دار الجيل، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٢م. تحقيق: محمد زهري النجار.
٢٥. تحرير المقال في موازنة الأعمال وحكم غير المكلفين في العقبى والمآل، لأبي طالب عقيل بن عطية القضاعي الأندلسيّ الطّرطوشيّ، (ت٦٠٨هـ)، دار الإمام مالك، أبو ظبي، ط/ ١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، تحقيق: مصطفى باحو.
٢٦. تحسين القبيح وتقبح الحسن، لأبي منصور عبد الملك الثعالبي، (ت٤٢٩هـ)، دار الأرقم، بيروت، تحقيق: نبيل حياوي.
٢٧. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لأبي العلا محمد عبد الرحمن المباركفوري، (ت١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٨. تذكرة الحفاظ، للإمام الحافظ أبي عبد الله أحمد بن محمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق عبدالرحمن يحيى المعلمي. بدون.
٢٩. التعرف لمذهب التصوف، لأبي بكر محمد بن إبراهيم الكلاباذي، (٣٨٠هـ) دار

الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٠هـ.
٣٠. التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/ ١، ١٤٠٥هـ. تحقيق: إبراهيم الأبياري.
٣١. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، (ت٧٧٤هـ) دار الفكر طبعة جديدة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، تحقيق: محمود حسن.
٣٢. تفسير روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الخلوتي، (ت١١٢٧هـ)، دار إحياء التراث العربي.
٣٣. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن أبي نصر الأزدي الحميدي، (ت٤٨٨هـ)، مكتبة السنة، القاهرة، ط/ ١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م. تحقيق: د. زبيدة محمد سعيد.
٣٤. التنوير شرح الجامع الصغير، محمد بن إسماعيل الصنعاني، (ت١١٨٢هـ)، مكتبة السلام، الرياض، ط/ ١، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م. تحقيق: د. محمد إسحاق.
٣٥. تهذيب الأسماء واللغات، لأبي زكريا محيي الدين النووي، (ت٦٧٦هـ)، دار الفكر، بيروت، ط/ ١، ١٩٩٦م.
٣٦. تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/ ١، ٢٠٠١م. تحقيق محمد عوض مرعب.
٣٧. التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ)، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت، دمشق، ط/ ١، ١٤١٠هـ. تحقيق: د. محمد رضوان الداية.
٣٨. تيسير التحرير في الأصول، محمد أمين المعروف بأمير بادشاه، (ت٩٨٧هـ)، طبعة دار الفكر.
٣٩. الجنون بين المفهومين الدارج والعلمي، د. صبري محمد خليل، جامعة

الخرطوم.
٤٠. الحدود في الأصول، لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، تحقيق: محمد حسن إسماعيل.
٤١. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، (ت٤٣٠هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/ ٤، ١٤٠٥هـ.
٤٢. الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني، عالم الكتب، بيروت. تحقيق: محمد علي النجار.
٤٣. درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت٧٢٨هـ)، دار الكنوز الأدبية، الرياض، ١٣٩١هـ. تحقيق: محمد رشاد سالم.
٤٤. الدرة العينية في الشواهد الغيبية، عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي، (ت٨٣٢هـ)، مخطوطة في جامعة الملك سعود.
٤٥. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت٨٥٢هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
٤٦. دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد رب النبي الأحمد نكري، الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤٢١هـ.
٤٧. الرد على البكري "تلخيص كتاب الاستغاثة"، لشيخ الإسلام ابن تيمية، (ت٧٢٨هـ)، مكتبة الغرباء الأثرية، ط/ ١، ١٤١٧هـ، تحقيق: محمد علي عجال.
٤٨. الرسالة القشيرية، لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري، (ت٤٦٥هـ)، دار المعارف، القاهرة، تحقيق: د.عبد الحليم محمود ود. محمود الشريف.
٤٩. رسالة في الصوفية والفقراء، لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، بدون.
٥٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل محمود بن

عبد الله الحسيني الألوسي الكبير، (ت١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٥١. الروح، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم، (ت٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
٥٢. سراج الملوك لمحمد بن الوليد الطرطوشي، (ت٥٢٠هـ)، بدون طبعة.
٥٣. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض، ط/ ١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
٥٤. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، (٢٧٣هـ)، دار الفكر، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
٥٥. سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، (ت٢٧٥هـ)، دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.
٥٦. سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، (ت٢٧٩هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، تحقيق: بشار عواد معروف.
٥٧. سير أعلام النبلاء، للإمام الحافظ أبي عبد الله أحمد بن محمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، مؤسسة الرسالة، ط/ ٣، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
٥٨. شذرات الذهب لعبد الحي بن أحمد العكري ابن العماد الحنبلي، (ت١٠٨٩هـ) دار ابن كثير، دمشق، طبعة ١٤٠٦هـ، تحقيق عبد القادر ومحمد الأرناؤوط.
٥٩. الشرب المحتضر والسر المنتظر من معين أهل القرن الثالث عشر، الشريف جفر بن إدريس الكتاني، (ت١٣٢٣هـ)، الموسوعة الكتانية لتأريخ فاس، تحقيق: محمد حمزة الكتاني.
٦٠. شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (ت٧٩٢هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط/ ٤، ١٣٩١هـ.
٦١. شرح المعارف الغيبية في شرح العينية، عبد الغني بن إسماعيل النابلسي،

(ت١١٤٣هـ)، كتاب ناشرون، تحقيق: د.عاصم الكيلاني.
٦٢. شرح صحيح البخاري، لأبي الحسن علي بن خلف ابن بطال القرطبي، (ت٤٤٩هـ)، مكتبة الرشد، الرياض، ط/ ٢، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م. تحقيق: ياسر بن إبراهيم.
٦٣. شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي، (ت٣٢١هـ). مؤسسة الرسالة، ط/ ١، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط
٦٤. شعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، (ت٤٥٨هـ)، دار الكتب العمية بيروت، ط/ ١، ٢٠١٠م. تحقيق: محمد السعيد زغلول.
٦٥. الصحاح "تاج اللغة وصحاح العربية"، إسماعيل بن حماد الجوهري، (ت٣٩٣هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط/ ٤، ١٩٩٠م.
٦٦. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لمحمد بن حبان أبي حاتم البستي التميمي (ت٣٥٤هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ ٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م. تحقيق: شعيب الأرنؤوط.
٦٧. صحيح البخاري، الجامع الصحيح المختصر، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط/ ٣، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.
٦٨. صحيح مسلم، الجامع الصحيح لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
٦٩. الصوارم الحداد القاطعة لعلائق أرباب الاتحاد، محمد علي الشوكاني، (ت١٢٥٠هـ)، دار الهجرة، صنعاء، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، تحقيق محمد صبحي الحلاق.

٧٠. طبقات الأولياء، لسراج الدين عمر بن أحمد الأنصاري ابن الملقن، (ت٨٠٤هـ). بدون.

٧١. طبقات الشافعية، لشهاب الدين أحمد بن محمد ابن قاضى شهبة، (٧٩٠هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط/ ١، ١٤٠٧ هـ، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان.

٧٢. طبقات الصوفية، لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي، (ت٤١٢هـ)، بدون طبعة.

٧٣. الطبقات الكبرى "لواقح الأنوار في طبقات الأخيار"، عبدالوهاب بن أحمد بن علي، الشعراني، (ت٩٧٣هـ). بدون طبعة.

٧٤. طبقات المفسرين، لمحمد بن أحمد الأنده وي (الأدنروي) (ت٣٣ أو ١٠٩٥هـ)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م. تحقيق سليمان الخزي.

٧٥. عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، (ت١٢٣٧هـ)، دار الجيل، بيروت.

٧٦. عدة المريد الصادق، شهاب الدين أحمد بن أحمد زروق البرنسي الفاسي، (ت٨٩٩هـ)، دار ابن حزم، ط/ ١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، تحقيق: الصادق بن عبد الرحمن الغرياني.

٧٧. العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، لابن الجوزي، (ت٥٩٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤٠٣هـ. تحقيق: خليل الميس.

٧٨. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين محمود بن أحمد العيني الحنفي، (ت٨٥٥هـ)، نسخة ملتقى أهل الحديث.

٧٩. عوارف المعارف، لشهاب الدين أبي حفص عمر بن محمد السهروردي، (ت٦٣٢هـ)، بدون طبعة.

٨٠. عون المعبود شرح سنن أبي داود، لمحمد شمس الحق العظيم أبادي، (ت١٣١٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ٢، ١٤١٥هـ.
٨١. عيون الأخبار، لعبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري، (ت٢٧٦هـ)، بدون طبعة.
٨٢. الفتاوى الكبرى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ)، دار المعرفة، بيروت، ط/ ١، ١٣٨٦هـ. تحقيق حسنين مخلوف.
٨٣. فتاوى مهمة لعموم الأمة، عبد العزيز ابن باز، ومحمد بن صالح العثيمين، دار العاصمة، الرياض، ط/ ١، ١٤١٣هـ. تحقيق: إبراهيم الفارس.
٨٤. فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت٨٥٢هـ)، دار الفكر، تحقيق وتعليق: عبد العزيز ابن باز، ومحب الدين الخطبيب. وبوبه محمد فؤاد عبد الباقي.
٨٥. فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام، محمد بن صالح العثيمين، المكتبة الإسلامية للنشر، ط/ ١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. تحقيق: صبحي رمضان، وأم إسراء بيومي.
٨٦. الفتوحات المكية، لأبي بكر محيي الدين محمد بن علي ابن عربي الطائي الأندلسي، (ت٦٣٨هـ)، بدون طبعة.
٨٧. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لشيخ الإسلام ابن تيمية، (ت٧٢٨هـ)، دار الفضيلة، الرياض، تحقيق: د. عبد الرحمن اليحيى.
٨٨. فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمد عبد الرؤوف المناوي، (١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط/ ١، ١٣٥٦هـ. ت: ماجد الحموي.
٨٩. قواعد الفقه، لمحمد عميم الإحسان البركتي، دار النشر الصدف، ببلشرز.
٩٠. قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، لأبي طالب المكي محمد بن علي الحارثي، (ت٣٨٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت،

ط/ ٢، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، تحقيق: د.عاصم الكيالي.
٩١. الكافي شرح البزودي، لحسام الدين حسين بن علي بن حجاج السِّغْنَاقي، (ت٧١١هـ)، مكتبة الرشد، ط/ ١، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١م، تحقيق: فخر الدين سيد محمد قانت.
٩٢. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ)، دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي.
٩٣. كتاب النبوات، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، (ت٧٢٨هـ). المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٨٦هـ.
٩٤. كتاب تكايا الدراويش الصوفية والفنون والعمارة في تركيا العثمانية، رايموند ليفشيز، ترجمة عبلة عودة، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ط/ ١، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، مراجعة: د.أحمد خريس.
٩٥. كشاف اصطلاحات الفنون، محمد بن علي الفاروقي الحنفي التهانوي، (ت١١٥٨هـ)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط/ ١، ١٩٩٦م. تحقيق: د. علي دحروج.
٩٦. كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، (ت٨٠٧هـ)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.
٩٧. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، إسماعيل بن محمد العجلوني، طبعة دار إحياء التراث العربي.
٩٨. الكمالات الإلهية في الصفات المحمدية، عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي، (ت٨٣٢هـ).
٩٩. الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، النجم الغزي محمد بن محمد،

(ت١٠٦١هـ)، بدون طبعة وتأريخ.
١٠٠. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
١٠١. المجالسة وجواهر العلم، لأبي بكر أحمد بن مروان الدينوري، (ت٣٣٣هـ)، جمعية التربية الإسلامية، البحرين، ودار ابن حزم، بيروت، ١٤١٩هـ. تحقيق: مشهور بن حسن.
١٠٢. المجتبى من السنن، للإمام النسائي أحمد بن علي بن شعيب (ت٣٠٣هـ)، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط/ ٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م. تحقيق عبد الفتاح أبو غدة. وصححه الألباني.
١٠٣. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيتمي، (ت٨٠٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
١٠٤. مجموع الفتاوى، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، (ت٧٢٨هـ). دار الوفاء، ط/ ٣، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. تحقيق: انور الباز، وعامر الجزار.
١٠٥. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، للحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، (ت٥٠٢هـ)، بدون طبعة.
١٠٦. المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده (ت٤٥٨هـ). بدون طبعة وتاريخ.
١٠٧. المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.
١٠٨. المستصفى في علم الأصول، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي

(ت٥٠٥هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ ١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م. تحقيق: محمد بن سليمان الأشقر.

١٠٩. مسند ابن الجعد، علي بن الجعد الجوهري، مؤسسة نادر، بيروت، ط/ ١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، تحقيق: عامر حيدر.

١١٠. مسند أبي يعلى، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي (ت٣٠٧هـ)، دار المأمون للتراث، دمشق، ط/ ١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، تحقيق: حسين سليم أسد.

١١١. مسند البزار "البحر الزاخر"، لأبي بكر أحمد بن عمرو البزار (ت٢٩٢هـ)، مؤسسة علوم القرآن. ومكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط/ ١، ١٤٠٩هـ. تحقيق: د.محفوظ الرحمن زين الله.

١١٢. المسند للإمام أحمد بن محمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، مؤسسة الرسالة، ط/ ١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد، وآخرين، إشراف د. عبد الله بن عبد المحسن التركي.

١١٣. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، لشهاب الدين أحمد بن أبي بكر البوصيري، (ت٨٤٠هـ)، دار الجنان، بيروت.

١١٤. مصطلحات القوم، لجنة البحث العلمي، الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية، المهندس: نبيل معين عساف.

١١٥. معارج القدس في مدارج معرفة النفس، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، (ت٥٠٥هـ)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط/ ٢، ١٩٧٥م.

١١٦. المعجم الأوسط، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، (ت٣٦٠هـ)، دار الحرمين القاهرة، ١٤١٥هـ. تحقيق: طارق عوض الله.

١١٧. المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا (ت١٩٧٦م)، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

١١٨. المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط/ ٢، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م. تحقيق: حمدي السلفي.
١١٩. معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية لعمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بدون.
١٢٠. معجم مصطلحات الطب النفسي، د. لطفي الشربيني، مركز تعريب العلوم الصحية، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، مراجعة: د.عادل صادق.
١٢١. معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، (ت٣٩٥هـ)، اتحاد الكتاب العرب، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
١٢٢. مفردات ألفاظ غريب القرآن، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، دار العلم الدار الشامية، دمشق، بيروت، ١٤١٢هـ، تحقيق: صفوان داودي.
١٢٣. منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، عبد القادر بن أحمد ابن بدران، (ت١٣٤٦هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥م.
١٢٤. منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس، عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ، (ت١٢٩٢هـ)، دار الهداية للطبع والنشر.
١٢٥. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، (ت٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/ ٢، ١٣٩٢هـ.
١٢٦. الموافقات لإبراهيم بن موسى الشاطبي، (ت٧٩٠هـ)، دار ابن عفان، ط/ ١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م. تحقيق: مشهور بن حسن.
١٢٧. الموسوعة اليوسفية في بيان أدلة الصوفية، يوسف خطار محمد، مكتبة دار الألباب، ومطبعة نضر، دمشق، ط/ ٢، ١٩٩٩م.
١٢٨. الموضوعات لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، الطبعة الأولى،

١٣٨٦ه/ ١٩٦٦م. تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان

١٢٩. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقري التلمساني، (ت١٠٤١هـ)، دار صادر، بيروت، طبعة جديدة ١٩٩٧م. تحقيق: إحسان عباس.

١٣٠. النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، (ت٦٠٦هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. تحقيق: طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي.

١٣١. هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة، استانبول سنة ١٩٥١م، أعادت طبعه دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان.

١٣٢. الوافي بالوفيات صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط/ ١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

١٣٣. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس أحمد بن محمد ابن خلكان (ت٦٨١هـ)، دار صادر، بيروت، تحقيق: إحسان عباس.



فهرس الموضوعات